"سورة التكاثر
ومنهجها في
تربية النفس البشرية"

مقدمة من الدكتورة

حنان فتحي أحمد محمد رفاعي

مدرس بقسم التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول الدين

جامعة الأزهر – القاهرة – بنات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾

صدق الله العظيم

ملخص بحث :

"سورة التكاثر ومنهجها في تربية النفس البشرية"

مقدم من الدكتورة

حنان فتحي أحمد محمد رفاعي

مدرس بقسم التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول الدين

جامعة الأزهر – القاهرة – بنات

يُظهر القرآن الكريم حرص الله على النفس البشرية وإصلاحاتها، ويقدم طرقاً ووسائل مختلفة، نظراً لتنوع الناس وميولهم. ونظراً لأهمية الموضوع والحاجة الاجتماعية إليه، تهدف هذه الورقة إلى تسليط الضوء على هذا السورة القرآنية (الفصل) من "التنافس في المنافع الدنيوية". إنها سورة قصيرة تتناول منهجية الإصلاح والتعليم.

الدراسة بعنوان "**سورة التكاثر: ومنهجها في تربية النفس البشرية** ". ويبدأ مع ومقدمة توضح أهمية الموضوع، وسبب اختياره، والخطوط العريضة للبحوث.

وتنقسم الورقة إلى قسمين. يتضمن القسم الأول لمحة عامة عن سورة التكاثر، يشرح فيها اسم السورة، والمنطق وراءها، وعدد الآيات، والوحي المكي، وأهدافها الرئيسية. ويتناول القسم الثاني النهج التربوي للسورة. وتنقسم إلى ثلاثة أقسام فرعية: التعليم عن طريق الحوار، والتعليم عن طريق التكرار، والتعليم عن طريق الإنذار.

وتختتم الورقة بعدة نتائج. وأهم هذه التقنيات هو أن الحوار هو تقنية تعليمية رئيسية، والتكرار هو نهج تربوي مميز للقرآن، والغرض من التحذير في السورة هو التنبيه بالعقل وتصحيح الطريقة.

"Sura reproduction and its approach to the education of the human soul"

Provided by the Doctor
Hanan Fathi Ahmed Mohammed Rifai
Teacher in the Department of
Interpretation and Qur'anic Sciences at
the Faculty of Religion
Al-Azhar University - Cairo – Girls

Abstract

The Holy Qur'ān demonstrates God's care for the human soul and its reform, presenting various ways and means, given the diversity of people and their inclinations. Due to the importance of the topic and the social need for it, this paper aims to shed light on this Qur'ānic *Surah* (chapter) of *At-Takathur* (Rivalry in Worldly Benefits). It's a short Surah that addresses the methodology of reform and education.

The study is entitled, "Sūrat*At-Takāthur*: its Methodology in Educating the Human Soul." It begins with and introduction illustrating the importance of the topic, the reason for choosing it, and the research outline.

The paper falls into two sections. The first section includes an overview of Surat At-Takāthur, explaining the name of the Surah, the logic behind it, the number of verses, its Meccan revelation, and its major objectives. The second section tackles the educational approach of the Surah. It is divided into three subsections: education by dialogue, education by repetition, and education by warning.

The paper concludes with several findings. The most important of these are that dialogue is a major educational technique, repetition is an educational approach characteristic of the Qur'ān, and the purpose of warning in the Surah is to alarm the mind and rectify the manner.

مقدمة

" الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجَا [1]"، والصلاة والسلام على إمام المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد...

فإن المولى – عز وجل – عنى فى كتابه العزيز بالنفس البشرية عناية فائقة، وأولاها مزيدًا من الإهتمام والرعاية ، وذلك لأن الإنسان هو خليفة الله في أرضه، فإذا صلح صلحت الحياة، وإذا فسد وفسدت فطرته فسدت الحياة؛ ولذا فإنه يحتاج إلى تصحيح وتقويم دائم، وهو ما يسمى في عصرنا الحاضر بمفهوم التربية.

فالتربية ضرورة بشرية لابد منها من أجل بقاء الإنسان وبناء الأجيال واستقرارها.

وإذا تدبرنا آيات القرآن الكريم يتبين لنا أن المولى – عز وجل – قد تعهد البشرية بالتربية منذ أن خلق آدم ـ عليه السلام ـ .

والتربية فى القرآن منهج متكامل ومتوازن ، تشمل الروح والعقل والحواس.

ولها طرق ووسائل متعددة، وذلك لتباين النفوس واختلافها، فهى لا تقتصر على التذكير والوعظ والإرشاد دائمًا، بل تسلك مسالك أخرى، منها الوعيد والتهديد بالعقوبة عند الضرورة.

---

[1] – سورة الكهف: ١

وقد ظهر ذلك جليًا في سورة التكاثر، حيث تضمنت السورة الكريمة أساليب متعددة لإصلاح النفس البشرية، وهو ما أقوم بتوضيحه في ثنايا البحث إن شاء الله.

أهمية الموضوع:

١- ارتباط الموضوع بالتربية وتهذيب الأخلاق ارتباطًا وثيقًا.

٢- الحاجة الماسة إلى إظهار أساليب التربية المتنوعة فى القرآن، وأخذها بعين الإعتبار، وترك ما عداها من أساليب التربية الوضعية.

٣- ضرورة بيان أن آيات القرآن اشتملت على ما تقوم به مصالح الدين والدنيا، وما يكون به النجاح في الدنيا والفوز في الآخرة، حتى إننا لا نجد سورة من سوره إلا وقد حوت الكثير من الفوائد والعبر والعظات وإن قصر حجمها وقل عدد آياتها.

ومن سور القرآن التى كثرت فوائدها وشملت العديد من العبر والعظات سورة التكاثر.

وكان من الأسباب التى دعتني إلى اختيار هذا الموضوع:

١- الرغبة فى إيضاح ما حوته السورة الكريمة من أساليب متنوعة فى التربية وهى من القصار.

٢- تنبيه العاملين فى مجال التربية إلى ضرورة التنوع فى أساليب التربية، ومراعاة اختلاف وتباين النفوس.

الدراسات السابقة : يوجد العديد من الدراسات ذات الصلة بموضوع البحث أذكرمنها على سبيل المثال لا الحصر :

١ ـ أساليب الدعوة إلى الله فى القرآن، المؤلف / أبوالمجد سيد نوفل ، الناشر : مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

٢ ـ مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها، المؤلف / على أحمد مدكور، الناشر : دار الفكر العربى ، ط : ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م.

٣ ـ أصول التربية وأساليبها فى البيت والمدرسة والمجتمع ، المؤلف / عبدالرحمن النحلاوى ، الناشر : دار الفكر، ط : ١٤٢٨ هـ ـ ٢٠٠٧ م .

٤ ـ من أساليب التربية فى القرآن الكريم ، المؤلف / عثمان قدرى مكانسى ، الناشر : دار ابن حزم ، ط : ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م.

٥ ـ معالم أصول التربية الإسلامية من خلال وصايا لقمان لابنه ، المؤلف / عبد الرحمن محمد عبد المحسن الأنصارى ، الناشر : مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، ط : ١٤١٧هـ ـ الثامنة والعشرون.

خطة البحث:

يشتمل هذا البحث على مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة على النحو التالى:

أولًا: المقدمة، وتشتمل على: أهمية الموضوع، وأسباب اختيارى له.

ثانيًا: التمهيد، ويشتمل على بيان معنى التربية والمنهج .

ثالثًا: المبحث الأول، ويشتمل على: دراسة عامة عن سورة التكاثر.

رابعًا: المبحث الثاني، بعنوان: منهج سورة التكاثر في تربية النفس البشرية، ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أسلوب التربية بالحوار.

المطلب الثاني: أسلوب التربية بالتكرار.

المطلب الثالث: أسلوب التربية بالتهديد والوعيد.

خامسًا: الخاتمة، وتشتمل على:

١- أهم النتائج والمقترحات.

٢- الفهارس، وتشتمل على:

أ- فهرس المراجع.

ب- فهرس الموضوعات.

خطوات البحث:

١- عزو الآيات إلى سورها، وذكر أرقامها فى السورة.

٢- تخريج الأحاديث النبوية من كتب السنة، مع الحكم عليها إذا لم تكن فى الصحيحين.

٣- ترتيب الموضوعات التى تناولتها في بحثى وفق ترتيب الآيات فى السورة الكريمة.

٤- حاولت الإحاطة بالموضوع من جميع جوانبه، حتى يظهر لكل مسلم منهج القرآن الكريم فى التربية والإصلاح.

٥- وثقت كل معلوماتى من مصادرها الأصلية، ونسبت كل قول إلى قائله.

٦- ترجمت للأعلام الواردة فى البحث ترجمة مختصرة.

٧- حاولت ربط الموضوعات والمباحث بواقعنا المعاصر قدر المستطاع.

هذا وقد تحريت الدقة والأمانة العلمية فى البحث والإستقصاء بقدر الطاقة البشرية.

والله أسأل أن يجعل عملى هذا خالصًا لوجهه الكريم، فإن وفقت فإنما هو بحمد الله وفضله، وإن أخطأت فمن نفسى والشيطان.

(وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيب) [1].

[1] – سورة هود: ٨٨.

تمهيد:

السورة التى بين أيدينا توضح منهج القرآن الكريم وخطواته المتدرجة فى معالجة النفس البشرية فى مرحلة من مراحل تربيته وإصلاحه، وهى مرحلة العهد المكى، حيث كان لهذه المرحلة وأهلها طبيعة معينة، وخصال معينة، استدعت نهجًا معينًا، سأقوم بتوضيحه فى ثنايا البحث إن شاء الله. ويطيب لى فى هذا المقام أن أبدأ بتمهيد أوضح فيه معنى كل من التربية والمنهج فى اللغة والإصطلاح.

التربية في اللغة: الرَّبُّ في الأصل التربية، يقال رَبَّهُ، وربَّاهُ، وربَّبَهُ، فالرّبُ مصدر مستعار للفاعل .

والتربية: إنشاء الشيء حالًا فحالًا إلى حد التمام.

ولا يقال الربُّ مطلقًا إلا لله تعالى المتكفل بمصلحة الموجودات، نحو قوله تعالى: **(بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُور** "[1]، وعلى هذا قوله تعالى: **(وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا)** [2] أي: آلهة، وتزعمون أنهم الباري مسبب الأسباب. وبالإضافة يقال له ولغيره نحو قوله تعالى: **(رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ)** [3]، ونحو ربُّ الفرس وربُّ الدار صاحبها[4].

---

[1]- سبأ: ١٥

[2]- آل عمران: ٨٠.

[3]- الصافات: ١٢٦.

[4]- المفردات في غريب القرآن لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني المتوفى (٥٠٢هـ)، كتاب الراء ج ١ص ٣٣٦، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: ==

والربُّ ينقسم على ثلاثة أقسام: يكون الرَّبُّ المالك، ويكون الربُّ السيّد المطاع، قال تعالى (فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا) [1] أي: سيّدَه، ويكون الرَّبُّ المصلح، يقال ربَّ الشيء إذا أصلحه[2].

ومن المعانى اللغوية السابقة يتبين لنا أن لفظ التربية يدور حول: العناية، والرعاية، والإصلاح.

التربية اصطلاحا: هى عملية لها أغراضها، وأهدافها، وغايتها.

فهى عملية تتعلق بتهيئة عقل الإنسان وفكره وتصوراته عن الكون والحياة، وعن دوره وعلاقته بهذه الحياة، فعلى أي وجه ينتفع بهذا الكون وهذه الدنيا، وعن غاية هذه الحياة المؤقتة التى يحياها، والهدف الذي يجب أن يوجه مساعيه إلى تحقيقه[3].

==

دار القلم والدار الشامية – دمشق، بيروت، ط : ١٤١٢هـ – الأولى/ وينظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى المتوفى (٨١٧)هـ، بصيرة فى الرب جـ ٣ ص ٢٩ ، تحقيق: محمد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي – القاهرة.

[1] – يوسف: ٤١.

[2] – الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي المتوفى(٣٩٣هـ) ، باب (ربا)حـ٦ص. ٢٣٥ ، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، ط : ١٤٠٧هـ – ١٩٨٦م الرابعة.

[3] – أصول التربية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع لـ عبد الرحمن النحلاوي، ص٢٨، الناشر: دار الفكر، ط : ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م – الخامسة والعشرون.

ثانيًا: المنهج: المنهج في اللغة: النَّهْجُ، والمنْهَج، والمِنْهَاج، الطريق الواضح، وأنْهَج الطريق: اسْتبان وصار نهجًا بيّنًا، قال تعالى: **(شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا)** [1]. ونهجت الطريق: أَبنتُه وأوْضَحتْه. ونهَجْتَه أيضًا سَلَكْتَهُ. وهو يَسْتنْهِجُ سبيل فلان: يسلُك مسَلْكُه[2].

المنهج اصطلاحًا : نظام متكامل من الحقائق والمعايير والقيم الثابتة والخبرات والمعارف والمهارات الإنسانية المتغيرة التى تقدمها مؤسسة تربوية إلى المتعلمين فيها بقصد إيصالهم إلى مرتبة الكمال التى هيأهم الله لها، وتحقيق الأهداف المنشودة فيهم [3].

والقرآن الكريم له منهجه الكامل وطريقته المتميزة في بناء الإنسان، وإذا استعرضنا ذلك وجدناه يختلف من طور إلى طور، ومن بيئة إلى بيئة مراعيًا في ذلك طبيعة البشر، فخطاب أهل المدينة يختلف عن خطاب أهل مكة، فحيث كان القوم في جاهلية تعمي وتصم، يعبدون الأوثان، ويشركون بالله، وينكرون الوحي، ويكذبون بيوم الدين، نزل الوحي المكي بقوارع زاجرة، وشهبًا منذرة، وحُجَجًا قاطعة، فـ "كلًا" الرادعة، و "الصاخة"، و "القارعة"، و "الغاشية"، و "الواقعة".

---

[1]- المائدة: ٤٨.

[2]- مختار الصحاح لزين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الحنفي الرازي المتوفى (٦٦٦هـ) ، باب (النون)، مادة نهج ج١ص ٣٢٠، الناشر: المكتبة العصرية والدار النموذجية – بيروت – صيدا، ط: ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م – الخامسة.

[3] ـ مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها ، للدكتور / على أحمد مدكور / ص ١٤ / الناشر : دار الفكر العربى / ط : ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م .

وحين تكونت الجماعة المؤمنة، نرى القرآن المدني يتناول أحكام الإسلام وحدوده، ويشرع الجهاد، وينظم العلاقات الإجتماعية والدولية[1].

كما أن منهج القرآن في التربية يعالج النفس البشرية معالجة شاملة لا تترك منه شيئًا، ولا تغفل عن شيء، حياته المادية والمعنوية، وكل نشاطه على الأرض، كما أنه يعالج كل هذه النواحى مجتمعة، لا يعالجها كلا على حدة، ولا يعالج بعضها ويهمل البعض الآخر، إنه يقوم على فلسفة واقعية متكاملة ومتوازنة وشاملة[2].

[1] – مباحث في علوم القرآن، لمناع بن خليل القطان المتوفى (١٤٢٠هـ)، ص ٤٩، ٥٠ بإيجاز، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط : ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م – الثالثة.

[2] ــ التربية الإسلامية أصولها ومنهجها ومعلمها ، المؤلف : عاطف السيد ، ص ٣٧ بتصرف ، الناشر : حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف .

المبحث الأول

دراسة عامة عن سورة التكاثر

أولًا : اسم السورة الكريمة:

للسورة الكريمة أسماء عدة، أشهرها "التكاثر"؛ لقوله تعالى: **(أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ)**، أي: شغلكم التفاخر بالأموال والأولاد والأعوان[١].

وتسمى أيضًا: "سورة ألهاكم"، وكذلك ترجمها البخاري في كتاب التفسير من صحيحه[٢].

ومن أسمائها أيضًا: "سورة المقبرة"، فقد ذكر الإمام الألوسي أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يسمونها سورة المقبرة[٣].

---

[١]- التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي المتوفى (١٣٩٣هـ)، حـ ٣٠ ص ٥١٧، الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس.

[٢]- صحيح البخاري لمحمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجهني، كتاب: التفسير، باب: (ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره)، حـ٦ ص ١٧٦، تحقيق: محمد بن زهير ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، ط: ١٤٢٢هـ . الأولى .

[٣]- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسني الألوسي المتوفى (١٢٧٠هـ)، حـ ١٥ ص ٤٥١، تحقيق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

وهذه الأسماء الثلاثة تتسق مع مقاصد السورة الكريمة، فقد بينت أن سبب الهلاك هو الإلتهاء بجمع المال والإخلاد إلى دار الزوال، وكل من اسم "التكاثر" و "ألهاكم" واضح الدلالة على ذلك[1].

كما أن لفظ المقابر لم يرد له ذكر في القرآن إلا في هذه السورة وقد ذكر الإمام السيوطي أن تعداد الأسامي مرجعه التوقيف، أو بما يظهر من المناسبات، فإن كان الثاني فلم يعدم الفطن أن يستخرج من كل سورة معاني كثيرة تقتضي أسماء لها، وهو بعيد.

ولا شك أن العرب تراعى في كثير من المسميات أحد أسمائها من نادر أو مستغرب يكون في الشيء من خلق أو صفة تخصه، أو يكون معه أحْكم أو أكثر أو أسبق لإدراك الرائي للمسمّى. وعلى ذلك جرت أسماء سور القرآن[2].

وجرت أيضًا أسماء السورة الكريمة على ما ذكره الإمام السيوطي، فسميت بالتكاثر توقيفًا، وسميت المقابر وألهاكم بما ظهر فيها من مناسبة اللهو بالتكاثر، ولذكر المقابر فيها، وهذا باجتهاد من الصحابة رضوان الله عليهم .

---

[4]- ينظر: مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور ويسمى: "المقصد الأسمى في مطابقة اسم كل سورة للمسّمى" لإبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي المتوفى (٨٨٥)هـ، حـ ٣ ص ٢٤١، الناشر: مكتبة المعارف بالرياض، ط : ١٤٠٨هـ - ١٩٨٦م ـ الأولى .

[1]- الاتقان في علوم القرآن لعبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي المتوفى (٩١١)هـ،حـ ١ ص ١٩٧ بإيجاز، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط : ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

ثانيًا: مكية السورة ومدنيتها:

سورة التكاثر من القرآن المكي عند جمهور المفسرين، فهي مكية بالإجماع كما يرى الإمام ابن الجوزي[١].

وقال الإمام ابن عطية: "هي مكية لا أعلم فيها خلافًا"[٢].

وقال الإمام القرطبي: "سورة التكاثر مكية في قول جميع المفسرين"[٣].

وتابعهم في هذا القول الإمام الزمخشري، والفخر الرازي، والإمام ابن كثير[٤].

---

[١]- ينظر: زاد المسير في علم التفسير لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي المتوفى (٥٩٧هـ)، حـ ٤ص ٤٨٥، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي بيروت.

[٢]- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي محمد بن عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي المتوفى (٥٤٢هـ) حـ٥ ص ٥١٨، تحقيق: عبد السلام الشافعي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

[٣]- الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي المتوفى سنة (٦٧١هـ)، حـ٢٠ ص ١٦٨، تحقيق: أحمد البردوني، إبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، ط : ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م، الثانية.

[٤]- ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل لأبي القاسم محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري جار الله المتوفى (٥٣٨هـ)، حـ٤ ص ٧٩١، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، ط : ١٤٠٧هـ الثالثة / مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الرى المتوفى (٦٠٦هـ)، حـ٣٢ ص ٢٦٩، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط : ١٤٢٠هـ – الثالثة/ تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم ==

وقد خالف الإمام السيوطي إجماع المفسرين، وذهب إلى القول بمدنيتها واختار ذلك حيث قال: "الأشهر أن السورة الكريمة مكية، ويدل لكونها مدنية وهو المختار عدة أدلة:

١- ما أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن بريدة أنها نزلت في قبيلتين من قبائل الأنصار تفاخروا[١].

٢- ما أخرجه البخاري عن أبيّ بن كعب قال: {كنا نرى هذا من القرآن يعني (لو كان لابن آدم وادٍ من ذهب) حتى نزلت: (أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ) }[٢].

٣- أخرج الترمذي عن علي قال: {مازلنا نشك في عذاب القبر حتى نزلت (أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ)[٣]. وعذاب القبر لم يذكر إلا بالمدينة كما في الصحيح في

==

الدمشقي المتوفي (٧٧٤)هـ، حـ ٨ ص ٤٥٠، تحقيق: محمد بن شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، ط : ١٤١٩هـ ـ الأولى.

[١]- ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازيى ابن أبي حاتم المتوفى (٣٢٧)هـ، حـ١٠ص ٣٤٥٩، تحقيق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزارمصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، ط : ١٤١٩هـ ـ الثالثة .

[٢]- الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الرقائق، باب: قوله: (ما يُتقّى من فتنة المال)، رقم الحديث (٦٤٤٠) ج ٨ ص ٩٣.

[٣]- الحديث أخرجه الترمذي محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى الضحاك، الترمذي أبو عيسى المتوفى (٢٧٩)هـ، كتاب: التفسير، باب: (ومن سورة التكاثر) رقم الحديث (٣٣٥٥)، حـ٥ ص ٤٤٧، وقال الترمذي: هذا حديث غريب، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، الناشر: مصطفى البابي الحلبي، ط : ١٣٥٠هـ- ١٩٧٥م ـ الثانية.

قصة اليهودية(*)،(١).

وقد عقب الإمام الألوسي على ما ذكره الإمام السيوطي قائلًا: " ولقوة الأدلة على مدنيتها قال بعض الأجلة إنه الحق"(٢).

مناقشة الأدلة: إذا تدبرنا ما استدل به السيوطي على مدنية السورة الكريمة يتبين لنا أن هذه الأدلة لا تشهد به، وذلك لما يأتي:

أولًا: القول بأن السورة نزلت في قبيلتين من قبائل الأنصار تفاخروا يرده ما ذكره الإمام السيوطي نفسه في الدر المنثور حيث قال: "أخرج ابن مردويه عن ابن عباس – رضي الله عنهما– قال: نزلت بمكة سورة **(أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ)** (٣).

كما ذكر الإمام الواحدي في أسباب النزول أن بني سهم وبني عبد مناف من قريش تفاخروا، فتعادوا السادة والأشراف من أيهم أكثر عددًا، فكثر بنو عبد مناف بني سهم، ثم قالوا نعد موتانا حتى زاروا القبور، فعدُّوا القبور

---

* يقصد الإمام السيوطي بذلك الحديث الذي سألت فيه امرأة يهودية السيدة عائشة –رضي الله عنها –، ثم قالت لها: أعاذك الله من عذاب القبر، روت عمرة أن يهودية أتت عائشة تسألها، فقالت لها أعاذك الله من عذاب القبر، قالت عمرة: فقالت عائشة: فقلت يا رسول الله يعذب الناس في القبور؟ قالت عمرة: فقالت عائشة: قال رسول الله (عائذاً بالله). ينظر: (صحيح مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري المتوفى (٢٦١هـ)، باب : ذكر عذاب القبر في صلاة الكسوف، برقم (٩٣) جـ٢ ص ٦٢١، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي.

١– ينظر : الإتقان في علوم القرآن حـ١ ص ٥٤.

٢– روح المعانى ج ١٥ ص ٤٥١.

٣– الدر المنثور في التفسير بالمأثور لعبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي المتوفي (٩١١هـ)، حـ ١٥ ص ٤٥١، الناشر: دار الفكر – بيروت.

فكثر بنو سهم بثلاثة أبيات، لأنهم كانوا أكثر عددًا في الجاهلية[1]. وهذا الذي عليه أكثر المفسرون.

ثانيًا: استدل الإمام السيوطي على مدنية السورة بحديث أُبيّ، وذلك لأن أُبيّ من الأنصار، وأن ظاهر قوله حتى نزلت **(أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ)** أنها نزلت بعد أن كانوا يعدُّون (لو أن لابن آدم واديًا من ذهب) من القرآن، وذلك بعد الهجرة. ولكن ليس في كلام أُبيّ دليل صريح يشهد بذلك، إذ يجوز أن يكون المراد بضمير (كنا) المسلمين، أي: كان من سبقه منهم يَعُدُّ ذلك من القرآن حتى نزلت **(أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ)** وبين لهم النبى صلى الله عليه وسلم أن ما كان يقولونه ليس بقرآن[2].

وقد ظن بعض الصحابة أن الحديث المذكور من القرآن وذلك لعدة أسباب:

١- ما تضمنه الحديث من ذم الحرص على الإستكثار من جمع المال، والتقريع بالموت الذي يقطع ذلك، ولابد لكل أحد منه، فلما نزلت السورة وتضمنت معنى ذلك مع الزيادة عليه علموا أن الأول كان من كلام النبي صلى الله عليه وسلم .

٢- قد صرح بعد الصحابة أن ذلك كان قرآنًا ونسخت تلاوته لما نزلت السورة – **(أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ)** – فاستمرت تلاوتها فكانت ناسخة لتلاوته

---

[1]- أسباب نزول القرآن لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري المتوفي (٤٦٨)هـ ، ص ٤٦٤، تحقيق : عصام عبد المحسن حميدان، الناشر: دار الإصلاح الدمام، ط : ١٤٢١هـ- ١٩٩٢م ـ الثانية.

[2]- التحرير والتنوير حـ٣٠ ص ٥١٨ بتصرف.

مع بقاء حكمه، ويؤيد ذلك ما أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن من حديث أبي موسى[1] قال:

(قرأت سورة نحو براءة فغبت وحفظت منها لو أن لابن آدم واديَين من مال لتمنى ثالثًا)[2].

٣- أن هذا من كلام النبي صلى الله عليه وسلم وأن البعض من الصحابة احتمل عنده أنه من القرآن ولم يستفسر ويستفصل عن ذلك من النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ حتى تهيأ له ذلك[3].

---

[1]- أبو موسى الأشعري: عبد الله بن قيس بن سليم بن حرب بن عامر ينتهي نسبه إلى يعرب بن قحطان، أسلم قديماً بمكة، ثم رجع إلى قومه فلم يزل بهم حتى قدم هو وناس من الأشعريين على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولاه عمر على البصرة، ثم ولاه عثمان على الكوفة، ثم كان منه بصفين وفي التحكيم ما كان، اختلف في وفاته، فقيل سنة اثنتين وخمسين، وقيل قبل ذلك بعشر سنين. ينظر: (الإستيعاب في معرفة الأصحاب، المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي المتوفى (٤٦٣هـ)، حـ٤ ص١٧٦٢ – ١٧٦٤، بإيجاز، تحقيق: محمد علي البجاوي، الناشر: دار الجيل بيروت، الطبعة : ١٤١٤هـ – ١٩٩٢م الأولى).

[2]- فضائل القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروسي البغدادي المتوفي سنة (٢٢٤)هـ، حـ١ ص ٣٢٢، تحقيق: مروان العطية – محسن خرابة – وفاء تقى الدين، الناشر: دار ابن كثير دمشق – بيروت، والحديث ضعيف فى سنده سويد بن سعيد قيل فيه : ليس بشيء ، وقيل صدوق مضطرب الحفظ . ينظر : مسند الإمام أحمد بن حنبل ج٥ ص ٤٥٣ ،باب : مسند عبدالله بن العباس ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ـ عادل مرشد وآخرون ، إشراف د/ عبدالله بن عبد المحسن التركى،الناشر: مؤسسة الرسالة ، ط : الأولى ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م.

[3]- ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العقلاني الشافعي، حـ١١ ص ٢٥٧، ٢٥٨ بإيجاز، رقمه: محمد فؤاد عبد الباقي، خرجه وصححه: محب الدين الخطيب، الناشر: دار المعرفة بيروت، ط: ١٣٧٩هـ.

ويؤيد ذلك ما ذكره الترمذي من طريق زربن حبيش[1] عن أبيّ بن كعب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له: (إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن، فقرأ عليه (لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب) قال: وقرأ فيها: (إن الدين عند الله الحنيفية السمحة)، وقرأ عليه: (لو أن لابن آدم واديًا من مال لابتغى إليه ثالثًا) [2].

ثالثًا: عقب السيوطي على حديث الترمذي الذي رواه عن سيدنا علي في عذاب القبر قائلًا: (وعذاب القبر لم يذكر إلا بالمدينة كما في الصحيح في قصة اليهودية). وهذا أيضًا لم يشهد له؛ لأن عذاب القبر ذكر في مكة في سورة غافر في قوله ـ تعالى ـ ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ

[1]- زربن حبيش: بن حباشة بن أويس بن هلال، أو ابن بلال الأسدي، من بني أسد بن خزيمة، أدرك الجاهلية ولم ير النبي صلى الله عليه وسلم من جلة التابعين، من كبار أصحاب ابن مسعود، أدرك أبو بكر وعمر، كان قارئ للقرآن عالماً فاضلاً، توفى سنة ثلاث وثمانين، وهو ابن مائة سنة وعشرين. (ينظر: الإستيعاب في معرفة الأصحاب لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر عاصم النمري القرطبي، المتوفي (٤٦٢هـ)، حـ٢ ص ٥٦٣ بإيجاز، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار الجيل بيروت، ط: ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م الأولى).

[2]- سنن الترمذي ، باب: فضل أبيّ بن كعب، رقم الحديث (٣٨٩٨) حـ٥ ص ٧١١، وقال الترمذي حديث حسن صحيح، تحقيق وتعليق محمد محمد شاكر حـ١، ٢، ومحمد فؤاد عبد الباقي حـ٣، وإبراهيم عطوة عوض حـ٤، ٥، الناشر: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي- مصر، الطبعة ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م . الثانية .

﴿أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [1]. وقد احتج المفسرون بهذه الآية على إثبات عذاب القبر [2].

الرأي الراجح:

القول القائل بمكية السورة الكريمة وهو الأقرب للصواب؛ وذلك لأننا إذا استقرأنا السورة الكريمة يبدو لنا من ألفاظها ومعانيها غلظة ووعيدًا، وأن المخاطب بها فريق من المشركين؛ لأن ما ذكر بها لا يليق بالمسلمين فى ذلك الوقت[3].

كما أنها ورد فيها لفظ (كلا) ثلاث مرات، وقصرآياتها، وقد عدّ العلماء ذلك من ضوابط المكي[4].

وقدعدّها الإمام الزركشي من أوائل ما نزل من القرآن بمكة، وعدّ ترتيبها السادسة عشر، نزلت بعد سورة الكوثر وقبل سورة الماعون[5].

---

[1]- غافر: ٤٦.

[2]- ينظر: زاد المسير حـ٤ ص ٤٠/ مفاتيح الغيب حـ٢٧ ص٥٢١/ الجامع لأحكام القرآن حـ١٥ص ٣١٩.

[3]- التحرير والتنوير حـ٣٠ ص ٥١٨.

[4]- ينظر : الإتقان في علوم القرآن ج١ ص ٦٩ ، ٧٠.

[5]- البرهان فى علوم القرآن ، المؤلف :أبو عبدالله بدر الدين محمد بن عبدالله بن بهادر الزركشى المتوفى (٧٩٤هـ) حـ١ ص ١٩٣، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة :١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م . الأولى .

مناسبة السورة لما قبلها:

تظهر مناسبة السورة لما قبلها من عدة وجوه:

الأول: أثبت المولى – عز وجل – في القارعة أمر الساعة، وقسّم الناس فيها إلى شقي وسعيد، وختم السورة الكريمة بالشقي، وافتتح هذه السورة بعلة الشقاوة، ومبدأ الحشر لينزجر السامع عن هذا السبب.

فإن السبب عن عدم الاستعداد للآخرة هو الإنشغال بالدنيا من التكاثر بالعدد والقرابات والأهلين.

الثاني: أن معرض الكلام في القارعة هو التهديد والتقريع، وقد أعقب بما يعضد ذلك وهو **(كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُون * ثُمَّ كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُون)** [1].

الثالث: أن المولى ـ عز وجل ـ ذكر في القارعة القيامة وبعض أهوالها، وفي هذه السورة ذكر الجحيم وهي الهاوية التي ذكرت في السورة السابقة، وذكر أيضًا السؤال عمّا قدّم المرء من الأعمال في الحياة الدنيا، وهذا بعض أحوال الآخرة[2].

---

[1] – نظم الدرر في تناسب الآيات والسور لإبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي المتوفى (٨٨٥هـ) حـ٢٢ ص ٢٢٥، ٢٢٦ بتصرف، الناشر: دار الكتاب الإسلامي – القاهرة / وينظر: البرهان في تناسب سور القرآن لأحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي المتوفى (٧٠٨هـ)، ص ٣٧٥، تحقيق: محمد شعبان، الناشر: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – المغرب.

[2] – تفسير المراغي، لأحمد بن مصطفى المراغي المتوفي (١٣٧١هـ)، حـ٣٠ ص ٢٢٨، الناشر: مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط : ١٣٦٥هـ– ١٩٤٦م – الأولى.

عدد آياتها:

عدد آياتها ثمان بالاتفاق[1].

مقاصد السورة الكريمة:

١- بيان انشغال الناس عن دلائل القرآن ودعوة الإسلام بإيثار المال والتكاثر به، والتفاخر بالأسلاف وعدم الإقلاع عن ذلك إلى أن يصيروا في القبور كما صار من قبلهم، **(أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ)**.

٢- الإنذار بالسؤال عن جميع الأعمال في القيامة، **(كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُون * ثُمَّ كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُون)**.

٣- التهديد برؤية الجحيم يقينًا، ومجابهة أهوال النار، والسؤال عن نعيم الدنيا.

(كَلاَّ لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ* لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ* ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ* ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ) [2].

وذكر الإمام الألوسي في تفسيره أن هذه السورة تشتمل على سدس مقاصد القرآن، فهي ستة، ثلاثة مهمة وهي: تعريف المدعو إليه، وتعريف الصراط المستقيم، وتعريف الحال عند الرجوع إليه ـ عزوجل – وثلاثة متمة

---

[1] روح المعاني حـ١٥ ص ٤٥١.

[2] ـ ينظر : التحريروالتنوير ج٣٠ ص ٥١٨/ التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، المؤلف : وهبة بن مصطفى الزحيلى ، ج ٣٠ ص ٣٨٢ ، الناشر : دار الفكرالمعاصر - دمشق ، ط : ١٤١٨هـ ـ الثانية .

وهي: تعريف أحوال المطيعين، وحكاية أقوال الجاحدين، وتعريف منازل الطريق.

وأحدها معرفة الآخرة المشار إليها بتعريف حال الرجوع إليه تعالى المشتمل عليه السورة[1].

فضل السورة الكريمة:

ورد في فضل السورة أحاديث كثيرة ضعيفة منها : حديث رواه ابن عمر، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ألا يستطيع أحدكم أن يقرأ ألف آية كل يوم؟ قالوا ومن يستطيع ذلك يا رسول الله؟ قال: {أما يستطيع أحدكم أن يقرأ (ألهاكم)} [2].

---

[1]- روح المعاني حـ١٥ ص ٤٥١.

[2]- الحديث أخرجه الحاكم في المستدرك، حـ١ص ٧٥٥، رقم الحديث(٢٠٨١) وقال: رواة الحديث كلهم ثقات، وفيه عقبة بن محمد غير مشهور، حقق الكتاب وخرّج أحاديثه: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت – ط ١٤١١هـ – ١٩٩٠م . الأولى/ وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان، باب / تعظيم القرآن، فصل: فضائل السور والآيات: ذكر ألهاكم التكاثر، جـ٤ ص ١٣٠،رقم الحديث (٢٢٨٦)، تحقيق وتخريج: د/ عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه: مختار أحمد الندوى صاحب الدار السلفية ببومباى الهند، ط : ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م الأولى / والحديث ضعيف فى سنده عقبة بن محمد ضعفه ابن حبان ، وقال: منكر الحديث . ينظر : المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان المتوفى (٣٥٤هـ) ، باب : الميم ، جـ٢ ص ٣٧٩،تحقيق: محمود إبراهيم زايد ، الناشر : دار الوعى حلب ، ط : ١٣٦٩هـ الأولى .

وعن علي ـ رضي الله عنه ـ قال: { كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتر بتسع سور من المفصل، يقرأ في الركعة الأولى: ألهاكم التكاثر، وإنا أنزلناه في ليلة القدر وإذا زلزلت الأرض، وفي الركعة الثانية: والعصر، وإذا جاء نصر الله، وإنا أعطيناك الكوثر، وفي الركعة الثالثة: قل يا أيها الكافرون، وتبت يدا أبي لهب، وقل هو الله أحد }[1].

[1]- الحديث أخرجه الإمام أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني المتوفى (٢٤١هـ) فى مسنده، حـ٧ ص ٢٢٨، ٢٢٩، وقال المحقق: إسناده ضعيف فيه الحارث الأعور وهو ضعيف / والحديث في مسندأبى يعلى أحمد بن على بن المثنى بن هلال التميمي الموصلي المتوفى (٣٠٧هـ) حـ١ ص ٣٥٦، وقال المحقق: إسناده ضعيف، تحقيق: حسين سليم أسد، الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق، ط : ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م – الأولى.

المبحث الثاني

منهج السورة الكريمة في التربية

المطلب الأول:

أسلوب التربية بالحوار:

الحوار في اللغة: المرادَّة في الكلام، قال تعالى: **(وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا)** [١]، ويقال: كلمته فما رجع إليّ حوارًا، أي: جوابًا[٢].

والمحاورة: مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة[٣].

والحوار اصطلاحًا: أن يتناول الحديث طرفان أو أكثر عن طريق السؤال والجواب بشرط وحدة الموضوع أو الهدف، فيتبادلان النقاش حول أمر معين، وقد يصلان إلى نتيجة، وقد لا يقنع أحدهما الآخر، ولكن السامع يأخذ العبرة ويكون لنفسه موقفًا[٤].

مما سبق يتبين لنا أن الحوار مخاطبة الهدف منها التغيير والإصلاح.

---

[١]- المجادلة: ١

[٢]- المفردات في غريب القرآن، حرف الحاء، حـ١ ص ٢٦٢.

[٣]- لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي المتوفى (٧١١هـ)، حرف الراء حـ٤ ص٢١٨، الناشر: دار صادر – بيروت، ط : ١٤١٤هـ ـ الثالثة .

[٤]- أصول التربية الإسلامية ص١٦٧.

وقد وقع الحوار بهذا الأسلوب في القرآن الكريم في مواضع متعددة منها على سبيل المثال لا الحصر :حوار المولى ـ عزوجل ـ والملائكة **(وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُون)** [1]، وحوار سيدنا إبراهيم – عليه السلام – وقومه **(وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ * إِذقَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ *قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ * قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ)** [2].

وكذلك الحوار الذي دار بين سائر الأنبياء وأقوامهم ، وللحوار أساليب أخرى غير هذا الأسلوب فمن الحوار: النداء، فقد حاور المولى – عز وجل – رسوله صلى الله عليه وسلم فقال: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا) [3]، وحاورالمؤمنين مذكرًا إياهم بنعمه عليهم فقال: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا) [4].

---

[1]– البقرة: ٣٠.

[2]– الأنبياء: ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٤.

[3]– الأحزاب: ١

[4]– الأحزاب: ٩

ومن أساليب الحوار أيضًا الخطاب، نحو قوله تعالى (هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ) [١][٢] ومنه أيضًا السورة الكريمة التي بين أيدينا، فأسلوب الحوار بالخطاب يبدو واضحا فيها من مطلعها إلى خاتمتها ولم يلتفت إلى غيره من الضمائر، وهذا الخطاب يغلب عليه أسلوب التهديد والوعيد، والغرض من ذلك التنبيه عن الغفلة، والتوبيخ على حالة سيئة ينبغي أن لا يكونوا عليها، ليتجهوا إلى الصواب، فيحدث التغيير إلى الأفضل وهذا هو مقصود التربية؛ ولذا كان مطلع السورة الكريمة (أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ) .

وللمفسرين في (التكاثر) أقوال منها: القول الأول: أنساكم وشغلكم عن آخرتكم التكاثر بالمال، واستدلوا على ذلك بما رواه مُطرّف بن عبد الله بن الشّخير [٣] عن أبيه أنه عليه السلام كان يقرأ: (أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ) وقال ابن آدم

١- الغاشية: ١

٢- ينظر: تقويم أساليب تعليم القرآن الكريم وعلومه في وسائل الإعلام، المؤلف، د/ محمد حسن محمد سبتان، ص٢٢ بإيجاز وتصرف، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.

٣- مُطَرّف بن عبدالله بن الشخير: تابعي مشهور، ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان من عباد البصرة وزهادها، كان ثقة له فضل وورع وعقل وأدب، مات في إمارة الحجاج بعد الطاعون الذي كان في سنة سبع وثمانين. (ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني المتوفى (٨٥٢)هـ، حـ٦ ص ٢٠٦بإيجاز، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد عوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط : ١٤١٥هـ الأولى.

يقول: مَالِي مَالي، وهل لَكَ من مَالِك إلا ما أكلتَ فأَفْنيْتَ، أو لَبِستَ فأَبْلَيتَ، أو تصدقتَ فَأمْضَيْتَ) [1].

والمعنى: ألهاكم التكاثر بالأموال والأولاد إلى أن متم وقبرتم، منفقين أعماركم في طلب الدنيا والإستباق إليها والتهالك عليها، إلى أن أتاكم الموت.

وعلى هذا المعنى، يكون المراد بزيارة المقابر: الموت، يقال لمن مات: زار قبره، وفي ذلك دليل على البعث؛ لأن الزائر مرتحل مهما طال مقامه.

القول الثاني: المراد التكاثر بعدد العشائر والقبائل، واستدلوا على ذلك بما روى في سبب نزولها، أن بني سهم وبني عبد مناف تفاخروا أيهم أكثر، فكان بنو عبد مناف أكثر، فقال بنو سهم عُدُّوا مجموع أحيائنا وأمواتنا مع مجموع أحيائكم وأمواتكم، ففعلوا فزاد بنو سهم، فنزلت الآية.

والمعنى: أنكم تكاثرتم بالأحياء حتى إذا استوعبتم عددهم صرتم إلى المقابر فتكاثرتم بالأموات.

فعبر المولى عن بلوغهم ذكر الموتى بزيارة القبور تهكمًا بهم، وقيل: كانوا يزورون المقابر فيقولون: هذا قبر فلان، وعلى هذا المعنى فالزيارة على حقيقتها[2].

---

[1]- الحديث أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب/ الزهد والرقائق، حـ٤ص ٢٢٧٣، رقم الحديث (٢٢٧٣)/ والترمذي في سننه، باب / التفسير، حـ ٥ ص ٤٤٧، رقم الحديث (٢٩٥٨).

[2]- ينظر: زاد المسير حـ٤ ص ٤٨٥ بإيجاز / النكت والعيون لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، المتوفى (٤٥٠هـ)، حـ٦ ص ==

واختار الفخر الرازي القول الثاني؛ لأن الرواية الواردة في سبب النزول مطابقة لظاهر القرآن، فقوله (حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ) يدل على أنه أمر مضى، فكأنه تعالى يعجبهم من أنفسهم، ويقول: هب أنكم أكثر عددًا فماذا ينفع؟ والزيارة إيتان الموضع، وذلك يكون لأغراض متعددة، أهمها وأولاها بالرعاية ترقيق القلوب وإزالة حب الدنيا، ولكنكم عند زيارتكم للقبور لم يحدث لكم ذلك بسبب قساوة قلوبكم واستغراقكم في حب الدنيا، ولذلك ذكر الله تعالى زيارة المقابر في معرض التعجيب.

وقوله تعالى (أَلْهَاكُمُ) يحتمل أن يكون إخبارًا عنهم، ويحتمل أن يكون استفهامًا بمعنى التوبيخ والتقريع، أي: أألهاكم[1].

والخبرية هنا أوقع في الزجر، وأبلغ في الوعيد بما تشهد به على أن إلهاء التكاثر إياهم واقع قد كان فعلًا، وليس المقام مقام إستفهام، وإنما هو مقام البيان لما وراء التكاثر العقيم الذي ألهاهم وشغلهم عن التفكير في المصير[2].

كما أن التعبير القرآني لم يجيء بالمقابر هنا لمجرد المشاكلة اللفظية والرنين الصوتي، وإنما هي الملائمة المعنوية بين التكاثروالمقابر بما فيها من

==

٣٣٠، ٣٣١، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان/ الكشاف حـ٤ ص ٧٩١، ٧٩٢.

[1]– مفاتيح الغيب حـ٣٢ ص٢٧٠ بتصرف

[2]– التفسير البياني للقرآن الكريم، للدكتورة/ عائشة محمد بن علي عبدالرحمن المعروفة ببنت الشاطىء، ج ١ص ١٩٥،الناشر: دار المعارف – القاهرة، ط: السابعة.

سعة وعموم وشمول،، وهو الإعجاز البياني يوجز رحلة الدنيا وعبرة الموت ونذر المصير في أربع كلمات فحسب تفجأ اللاهين في نشوة الدنيا بصدمة (زرتم المقابر)، وليس بينها وبين (ألهاكم) إلا (حتى) الدالة على الغاية.[١] ولم يذكر المولى – عز وجل – ما يلعب ويلهو به، فلم يقل (ألهاكم التكاثر عن كذا)؛ لأن المطلق أبلغ في الذم؟ لأنه يذهب الوهم فيه كل مذهب، فيدخل فيه جميع ما يحتمله الموضع من التكاثر بأسباب الدنيا من مال أو جاه أو عبيد أو إماء، أو بناء، أو غراس، أو علم لا يبتغي به وجه الله، أو عمل لا يقربه إلى الله[٢].

وهذا يدل على أن الخطاب في الآيات عام لكل من ألهاهم التكاثر والتكالب على زينة الدنيا من مال أو ولد، مهما تكن خصوصية السبب الذي نزلت فيه، فالكفار ليسوا وحدهم هم المعنيين بذلك، فيدخل في الخطاب كل من كان في حكمهم من عصاة المسلمين[٣].

مما سبق يتبين لنا أن المولى – تعالى اسمه – عرض مشكلة في الفطرة الإنسانية، وهي حب التباهي والتفاخر والإنشغال بالمال والأهل مما هو إلى زوال عن الآخرة الباقية والإستعداد لها، وعالج ذلك بأسلوب يوقظ القلوب، ويهز المشاعر والعواطف، حيث ذكرهم بمصيرهم وأنهم مرتحلون

---

[١]– المرجع السابق نفس الجزء ص٢٠١.

[٢]– تفسير القرآن الكريم لـ محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن القيم الجوزية المتوفي (٧٥١هـ) ص ٢٧٦، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ: إبراهيم رمضان، الناشر: دار مكتبة الهلال– بيروت، ط: ١٤١هـ – الأولى/ وينظر: نظم الدرر حـ٢٢ ص ٢٢٦.

[٣]– التفسير البياني حـ١ ص ١٩٨.

عن الدنيا إلى القبور ومنها إلى البعث والحساب والسؤال، مستخدمًا أسلوب الحوار الخطابي، ولهذا الأسلوب أثر بالغ في النفس؛ وذلك لأسباب أهمها:

١- عرض الموضوع عرضًا حيويًا مما لا يدع مجالًا للملل، بل يدفع السامع إلى الاهتمام والتتبع لما يتوقعه من جديد.

٢- إغراء السامع بالمتابعة بقصد معرفة النتيجة، وهذا أيضًا يبعد الملل ويجدد النشاط .

٣- إيقاظ العواطف والإنفعالات مما يساعد على تربية النفس وتوجيهها نحو المثل الأعلى، كما يساعد على تأصيل الفكرة في النفس وعمقها.

٤- عرض الموضوع عرضًا واقعيًا بشريًا، مما يجعل لهذا الحوار نتائج سلوكية طيبة، وهذا من أهم أغراض التربية([1]).

٥- أنه يجدد أفكار السامعين بأمور يقينية موجهًا لهم الأخذ بخيرها وترك شرها([2]).

وقد بدا ذلك جليًا في السورة الكريمة التي نحن بصددها، إذ قال المولى في مطلع السورة

" **أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ**" فبين خطأهم بأمر يقيني، وهو اللهو والإنشغال حتى تفجأكم حقيقة الموت الذي لا مفرّ منه، ووجههم بذلك إلى الإنشغال بما هو خير، وفيه نفع بدل من الإنشغال بالمال والولد.

---

[1] ـ أصول التربية الإسلامية وأساليبها ص ١٦٧ بإيجاز.

[2] – تقويم أساليب تعليم القرآن الكريم ص ٢٥.

٦- أن للأسلوب الحواري في تصحيح المعلومات الخاطئة، والتصورات الباطلة أثرًا كبيرًا في تقبل صحيح المعلومات والتصورات وإزالة الملابسات والمتعلقات الذهنية الخاطئة؛ لأن فيه قرع الحجة بالحجة، وتنقيح الذهن، وفك ما غلق واستصعب من الفهم والإدراك[١].

وبذلك يظهر لنا أهمية الحوار كأسلوب من أساليب التقويم والتربية، ونحن اليوم بحاجة ماسة إلى هذا الأسلوب لعلاج العديد من المشاكل الإجتماعية الناتجة عن غياب الحوار على الصعيد الأسري، والعديد من المجالات الإجتماعية. فالحوار يساعد الآباء والأمهات في التعامل مع أبنائهم في أخطر مراحلهم العمرية، آلا وهي مرحلة البلوغ، التي تسمى بمرحلة المراهقة.

عن طريق الحوار يستطيع المعلمين والمصلحين والعاملين في مجال التربية مواجهة الأفكار الهدامة التي تغزو مجتمعاتنا الإسلامية في هذا العصر.

أيضًا عن طريق الحوار نستطيع جمع شمل الأمة على كلمة سواء، فما اتسعت الفجوة بين أبناء الوطن الواحد بل والأمة الواحدة من أصحاب المذاهب المختلفة إلا بسبب غياب لغة الحوار.

[١] - التربية الإبداعية فى منظور التربية الإسلامية ، المؤلف : خالد بن حامد الحازمى ،ص ٤٨٠ ، الناشر : الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، ط : ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

ولنا الأسوة في سيّد المربين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، فقد استخدم الحوار كوسيلة فاعلة ومؤثرة في تعليم أصحابه أمور دينهم، وركائز عقيدتهم، وتوضيح كثير من الأمور الدينية والدنيوية التي تهمهم[1].

والأمثلة على ذلك لا حصر لها، اذكر منها على سبيل المثال ما روى أن غُلامًا شابًا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، ائذن لي في الزنا، فصاح الناس: "مَهْ"، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "أَقرُّوه ادْنُ"، فدنا حتى جلس بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : "أَتُحِبُّه لأمك" قال: لا، قال: "وكذلك الناس لا يحبونه لأمهاتهم، أَتِحبُّه لابنتك؟" قال: لا، قال: "وكذلك الناس لا يحبونه لبناتهم"، أتحبه لأختك؟" قال لا، قال: "وكذلك الناس لا يحبونه لأخواتهم، أتِحبَه لعمتك؟" قال: لا، قال "وكذلك الناس لا يحبونه لعماتهم" أَتُحبُّه لخالتك؟" قال: لا، قال: "وكذلك الناس لا يحبونه لخالاتهم" فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يَدهُ على صدره، وقال: "اللهم كفر ذنبه، وطهِّر قلبه، وحصِّن فرجه"[2]. فما أحلم رسول الله صلى الله عليه وسلم !

---

[1]- السؤال في القرآن الكريم وأثره في التربية والتعليم، المؤلف: أحمد عبد الفتاح ضُليمي، ص٢٦١، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة :١٤٢١هـ- ٢٠٠١م ـ الأولى .

[2]- الحديث أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، باب : حريز بن عثمان عن سليم بن عامر، رقم الحديث (٧٦٧٩) حـ ٨ ص ١٦٢، تحقيق: أحمد بن عبد المجيد السلفي، الناشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، ط : الثانية/ والبيهقي في شعب الإيمان، باب: تحريم الفروج وما يجب التعفف عنه، رقم الحديث (٥٠٣٢)، حـ ٧ ص ٢٩٥/ وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: رجاله رجال الصحيح. ينظر: (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، المؤلف: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي المتوفى (٨٠٧هـ) ، رقم الحديث ==

وما أعظم أسلوبه في التربية ، وهل يوجد كبيرة أعظم من الزنى؟ ولكن معلم البشرية احتوى هذا الشاب وحاوره حتى ظهر خطأه واعترف به، بل حرك مشاعره وعواطفه لينفره من هذه المعصية.

==

(٥٤٣) حـ١ ص ١٢٩، تحقيق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي – القاهرة، ط : ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م.

المطلب الثاني

التربية بالتكرار

التكرار ظاهرة تربوية وأسلوب تعليمي أصيل، يدخل إلى النفوس والقلوب من أبواب متعددة، تفتحها بطرق مختلفة قوية حينًا، وبسيطة حينًا، مخيفة تارة ومحببة تارة أخرى.

والتكرار في القرآن الكريم لم يكن زيادة لفظية دون معنى، كما في الكتب البشرية التي بين أيدينا، وإنما جاء ليحقق أهدافًا معنوية، وأهدافًا نفسية، وأهدافًا فكرية[1].

ومن أهداف التكرار في القرآن التوكيد، قال الإمام ابن قتيبة "اعلم أن القرآن نزل بلغة القوم وعلى مذاهبهم، ومن مذاهبهم التكرار لإرادة التوكيد والإفهام"[2].

وذكر الإمام الباقلاني وجوهًا أخرى للتكرار في القرآن فقال: "ووجه آخر في حسن التكرار من الله – عز وجل – وهو أن في ذلك مرة بعد مرة من التثبيت لرسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين، والموعظة والتخويف لهم، والرغبة في طاعة الله، والإنزجار عن معصيته عند تكرار الكلام وإعادة القصص وضرب الأمثال ما ليس في المرة الواحدة، ولا شبهة على أحد في

---

[1] – من أساليب التربية في القرآن الكريم، للدكتور عثمان قدْرى مكانسي، ص ٤٦٩، الناشر: دار ابن حزم، ط : ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

[2] – تأويل مشكل القرآن، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري المتوفى (٢٧٦هـ) ، حـ١ ص ١٤٩، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت– لبنان.

تعاظم النفع بتكريرالزجر والموعظة وعظيم موقعه من النفس وتوفيقه للقلب والتثبيت على طاعة الله[١].

وقد اعتبره الشيخ أبو زهرة لونًا من ألوان الإعجاز فقال: "قد نجد في القرآن تكرار، وهو من تصريف البيان، لا من الإطنباب المجرد، إنما هو لمقاصد ولتوجيه النظر، ومناسبة المقام، وقد لا حظ ذلك الأقدمون الذين تكلموا في سر الإعجاز"، واستطرد قائلًا نقلًا عن الجاحظ في كتابه الحيوان: "رأينا الله – تبارك وتعالى– إذا خاطب بنى إسرائيل أو حكى عنهم جعله مبسوطًا وزاد في الكلام"[٢].

وهذا يدل على أن القرآن جاءت عباراته مناسبة لحال المخاطبين، وأن التكرار يكون مراعاة لمقتضى الحال.

وكانت العرب تستخدم هذا الأسلوب في الكثير من كلامها، ومن ثم جاء القرآن الكريم على سنن كلامهم.

وإذا تدبرنا السنة النبوية المطهرة نجد رسول الله صلى الله عليه وسلم استخدم أسلوب التكرار كثيرًا في مجال التعليم لأمته مما يدل على أنه أسلوب عظيم الأثر في نفس السامع، ومن ذلك على سبيل المثال لا

---

[١]– الانتصار للقرآن، المؤلف: محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، القاضي أبو بكر الباقلاني المالكي المتوفى(٤٠٣هـ) حـ٢ ص ٨٠١، تحقيق: د/ محمد عصام القضاة، الناشر: دار الفتح – عمّان، دار ابن حزم – بيروت، ط : ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م ـ الأولى.

[٢]– المعجزة الكبرى القرآن، لمحمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبى زهرة المتوفى (١٣٩٤هـ)، ص ١١٩، الناشر: دار الفكر العربي.

الحصر: عن عبد الرحمن بن أبي بكرة[1] عن أبيه – رضي الله عنه – قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم : {ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ ثلاثًا، قالوا بلى يا رسول الله، قال: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وجلس وكان متكئًا فقال: ألا وقول الزور} فما زال يُكررها حتى قلنا: ليته سكت [2].

وكرر أيضًا رسولنا في الحديث الذي رواه أبو هريرة – رضي الله عنه –: {جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله مَنْ أحق الناس بحسن صَحابتي؟ قال: "أمك"، قال ثم مَنْ؟ قال: "ثم أُمُّك"، قال ثم مَنْ؟ قال: "ثُمّ أمك"، قال ثم من؟ قال: "ثم أبوك}[3].

---

[1]– عبد الرحمن بن أبي بكرة: نفيع بن الحارث الثقفي أبو بحر، ويقال: أبو حاتم البصري، وهو أول مولود ولد في الإسلام بالبصرة، روى عن أبيه وعبد الله بن عمرو بن الأسود، وذكره ابن حبان في الثقات، مات سنة ست وتسعون من الهجرة. (ينظر: تهذيب التهذيب لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، حـ٦ ص ١٤٨ بإيجاز، الناشر: مطبعة دار المعارف النظامية – الهند، ط : ١٣٢٦هـ ـ الأولى).

[2]– صحيح البخاري، كتاب: الشهادات، باب: ما قيل في شهادة الزور،رقم الحديث(٢٦٥٤)، حـ٣ ص ١٧٢.

[3]– الحديث أخرجه البخاري، كتاب: الأدب، باب: من أحسن الناس بحسن الصحبة،رقم الحديث (٥٩٧١)، حـ٨ ص ٢/ ومسلم في صحيحه ، كتاب: البر والصلة، باب: بر الوالدين وأنهما أحق به، رقم الحديث ٢٥٤٨، حـ٤ ص ١٩٧٤، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

وقد ذكر الإمام العيني الحكمة من التكرار في الحديث الشريف فقال: "وفيه دلالة على أن محبة الأم والشفقة عليها ينبغي أن تكون أمثال محبة الأب والشفقة عليه ، لأنه صلى الله عليه وسلم كررها ثلاثًا[١].

وروى عن أبي هريرة أيضًا أن رجلًا قال للنبي صلى الله عليه وسلم أوصني، قال: {لا تغضب" فردد مرارًا، قال: "لاتغضب}[٢].

وكرر النبي صلى الله عليه وسلم "لا تغضب" مرارًا للتنبيه والتأكيد على أن جميع المفاسد التي تعرض للإنسان إنما هي من شهوة غضبه.

مما سبق يتبين لنا أن رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم استخدم أسلوب التكرار في تربية وإرشاد صحابته الكرام، وأنه كان يستخدمه للتنبيه على أهمية الأمر، والتأكيد عليه حتى يرسخ في ذهن السامع كما في حديث التوصية بالأم. وأحيانًا أخرى يستخدمه للتنبيه على ضرر الأمر وما يترتب عليه من مفاسد كما في حديث الشهادة وحديث النهي عن الغضب.

والسورة الكريمة التي بين أيدينا وقع التكرار فيها في أكثر من موضع، وبأكثر من شكل، حيث وقع التكرار في الجمل في قوله (كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ * ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ * كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ).

---

[١]- عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني المتوفى (٨٥٥هـ)، حـ٢٢ ص ٨٢، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

[٢]- صحيح البخارى ، كتاب:الأدب، باب : الحذر من الغضب ،رقم الحديث (٦١١٦) ، ج٨ ص ٢٨ .

ووقع التكرار في الفعل في قوله (لترون الجحيم * ثم لترونها عين اليقين) حيث تكرر الفعل (لترون).

ووقع التكرار في الحرف في قوله "كلا" كُرر ثلاثًا، وكذلك "ثم".

وللمفسرين في التكرار الوارد في هذه السورة قولان:

الأول: وقع التكرار في "كلاّ" و "ثُمّ"، و "تعلمون"، و"لترون" للتأكيد؛ وذلك لأن العرب إذا أرادت التغليظ في التخويف والتهديد كرروا الكلمة مرتين[1].

والمخاطب هنا منكر للبعث والحساب، لاهى بالتفاخر والتكاثر ولذا اقتضى المقام التكرار لينتبه من غفلته، وليتأكد في نفسه وقوع البعث والحساب فينزجر عمّا هو عليه، ويستعد لليوم الآخر بالإيمان وحسن العمل.

وقد ذكر الإمام الزمخشري ما يؤكد ذلك حيث قال: "والتكرير تأكيد للردع والإنذارعليهم، و "ثُمَّ" دلالة على أن الإنذار الثاني أبلغ من الأول وأشد، كما تقول للمنصوح: أقول لك ثم أقول لك: لا تفعل. والمعنى: سوف تعلمون الخطأ فيما أنتم عليه إذا عاينتم ما قدّامكم من هول لقاء الله، وإن هذا التنبيه نصيحة لكم ورحمة عليكم. ثم كرر التنبيه أيضًا وقال: (لو تعلمون) محذوف الجواب، يعني: لو تعلمون ما بين أيديكم علم الأمر اليقين، أي:

---

[1]- ينظر: جامع البيان حـ٢٤ ص ٥٨١/ أسرار التكرار في القرآن المسمى: (البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه الحجة والبيان) لـ محمود بن حمزة بن نصر أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج اقراء المتوفى (٥٠٥هـ)، ص ٢٥٤، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، مراجعة وتعليق: أحمد عبد التواب عوض، الناشر: دار الفضيلة/ معالم التنزيل في تفسير القرآن ، حـ٥ ص ٢٩٩.

كعلمكم ما تسيقنونه من الأمور التي وكلتم بعلمها هممكم لفعلتم ما لا يوصف ولا يكتنه، ولكنكم ضلالًا جهلة"[1].

القول الثاني: أنه لا تكرار في قوله (كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ * ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ) وأنهما وقتين مختلفين.

وكذلك لا تكرار في قوله (لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ * ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ) وأن الرؤية الأولى تختلف عن الرؤية الثانية.

وقد ذكر المفسرون في الاختلاف أقوالًا متعددة:

القول الأول في قوله تعالى (كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ * ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ * كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ):

أن العلم الأول عند المعاينة ونزول الموت، والعلم الثاني في القبر.

وقد استدل الإمام ابن القيم على صحة هذا القول بما يلي:

١- أن الفائدة الجديدة والتأسيس هو الأصل، وقد أمكن اعتباره، مع فخامة المعنى وجلالته وعدم الإخلال بالفصاحة.

٢- توسط "ثُمَّ" بين العِلْمين، وهي مؤذنة بتراخي ما بين المرتبتين زمانًا وخطرًا.

[1]- الكشاف حـ٤ ص ٧٩٣.

٣- أن هذا القول مطابق للواقع، فإن المحتضر عند المعاينة يعلم حقيقة ما كان عليه، ثم يعلم في القبر وما بعده ذلك علمًا يقينيًا، هو فوق العلم الأول.

٤- أن على ابن أبي طالب – رضي الله عنه- وغيره من السلف فهموا من الآية عذاب القبر.

٥- أن هذا المعنى مطابق لما بعده من قوله (لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ * ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ) فهذه الرؤية الثانية غير الأولى من وجهين:

الأول: إطلاق الأولى وتقييد الثانية بعين اليقين.

الثاني: تقدم الأولى وتراخي الثانية عنها[١].

القول الثاني: يرى الفخر الرازي أن العلم الأول عند الموت حين يقال له: لا بشرى، والثاني في سؤال القبر من ربُّك؟ والثالث عند النشور حين ينادي المنادي فلان شقيّ شقاوة لا سعادة بعدها أبدًا، وحين يقال: **(وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ)** [٢].

---

[١]- التفسير القيم ص٥٧٨.

[٢]- يس : ٥٩.

القول الثالث: أن الأولى خطاب للكفار، والثانية خطاب للمؤمنين، وكان الضحاك[1] يقرؤها (كلا سوف تعلمون). أيها الكفار، (ثم كلا سوف تعلمون) أيها المؤمنون[*].

القول الرابع: أن المولى ذكر العلم على حسب الأحوال، فعند المعاينة يزداد، ثم عند البعث، ثم عند الحساب، ثم عند دخول الجنة والنار[2].

أما تكرار الرؤية في قوله (لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ * ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ) فهو تأكيد للوعيد، فلعل القوم كانوا يكرهون سماع الوعيد فكرره لذلك. ونون التوكيد تقتضي كون الرؤية اضطرارية، يعني: لو خليتم ورأيكم ما رأيتموها، لكنكم تحملون على رؤيتها شئتم أم أبيتم.

وقيل: لا تكرار، وأن الرؤية الأولى تختلف عن الرؤية الثانية، فالرؤية الأولى من بعيد، ويفسرها قوله تعالى (إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا

---

[1]- الضحّاك: ابن مزاحم الهلالي، أبو القاسم، رُوى عن عبد الله بن أحمد بن حنبل أنه قال: سمعت أبي يقول: الضحاك بن مزاحم ثقة مأمون ولم يصح عن ابن عباس. ينظر: (الجرح والتعديل لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي الرازي ابن أبي حاتم المتوفى (٣٢٧هـ)، حـ٤ ص ٤٥٨، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد الدكن الهند – دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط :١٢١٧هـ – ١٩٥٢م ـ الأولى.

* هذه القراءة شاذة لأنها لم تبلغ درجة التواتر، كما أنها خالفت رسم المصحف.

[2]- مفاتيح الغيب حـ٣٢ ص ٢٧٣/ وينظر: الجامع لأحكام القرآن حـ٢٠ ص ١٧٢، ١٧٣.

تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا) [1]. وقوله تعالى: (وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ) [2].

والرؤية الثانية: إذا صاروا إلى شفير جهنم.

وقيل: الرؤية الأولى عند الورود، والثانية عند الدخول فيها. وعقب الفخر الرازي على هذا القول بأنه غير حسن، وذلك لأن المولى قال بعدها (**ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ**). والسؤال يكون قبل الدخول.

وقيل: الرؤية الأولى للوعد، والثانية للمشاهدة.

وقيل: لترون الجحيم غير مرّة، فيكون ذكر الرؤية مرتين عبارة عن تتابع الرؤية واتصالها؛ لأنهم مخلدون في الجحيم، فكأنه قيل لهم جهة الوعيد: لئن كنتم اليوم شاكين فيها غير مصدقين بها فسترونها رؤية دائمة متصلة فتزول عنكم الشكوك[3].

وترى الدكتورة عائشة عبد الرحمن أن هذه الأقوال المتعددة للقول بعدم وقوع التكرارتبعد الآيات عن السياق الذي وردت لأجله فقالت: "وليس النص القرآني في وضوح بيانه بمسئول عن هذا الخلاف، ولا هو بحيث يوجه إلى تفسير الآية الواحدة بالنقيضين، فيستوي فيه خطاب الكفار والمؤمنين وأسلوب الوعد والوعيد في البيان المعجز!

---

[1]- الفرقان: ١٢

[2]- النازعات: ٣٦

[3]- مفاتيح الغيب حـ٣٢ ص ٢٧٣/ وينظر: فتح القدير بن لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشركاني اليمني المتوفي (١٢٠٠هـ)، حـ٥ ص ٥٩٨، الناشر: دار ابن كثير، ودار الكلم الطيب، دمشق – بيروت، ط: ١٤١٤هـ- الأولى.

ولكي تسلم هذه القاعدة في إفادة حرف "ثم" للتراخي، قيل إن الآية الأولى عند الموت، والثانية في سؤال القبر، والثالثة لعذاب القيامة، وتبقى "ثم" على بابها من المهلة في الزمان".

وقد اختارت ما قاله الزمخشري، وهو أن "ثم" في هذا السياق ليست على موضعها عند النحاة، وإنما جئ بها مبالغة في الإنذار.

واستطردت قائلة: "وجو الوعيد هو المسيطر على السورة كلها، ويأبى البيان القرآني أن يستوي فيه أسلوب الوعيد والوعد، فما الخطاب في الآيتين كلتيهما إلا للذين ألهاهم التكاثر، وما التكرير إلا مبالغة في ردعهم، وزجرهم وإنذارهم"[1].

ويرى الإمام ابن عاشور أن مفاد التكرار والحكمة منه حاصلة حتى مع القول بالإختلاف حيث قال: "وأُكدّ الزجر والوعيد بقوله **(ثُمَّ كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُون)** فعطف عطفًا لفظيًا بحرف التراخي أيضًا للإشارة إلى تراخي رتبة هذا الزجر والوعيد من رتبة الزجر والوعيد الذي قبله، فهذا زجر ووعيد مماثل للأول لكن عطفه بحرف "ثم" اقتضى كونه أقوى من الأول؛ لأنه أفاد تحقيق الأول وتهويله.

فجملة (ثم كلا سوف تعلمون) توكيد لفظي لجملة (كلا سوف تعلمون) وعن ابن عباس، أن الأولى في القبر، والثانية عند البعث، أي: تجعل كل جملة مرادًا بها تهديد خاص بشيء، وهذا من مستتبعات التراكيب، والتعويل على معونة القرائن بتقدير مفعول خاص لكل من فعلى تعلمون،

[1]- التفسير البياني حـ١ ص ٢٠٢، ٢٠٣.

وليس تكرير الجملة بمقتضى ذلك في أصل الكلام، ومفاد التكرير حاصل على كل حال. كما أعيد الزجر ثالث مرة زيادة في إبطال ما هم عليه من اللهو عن التدبر في أقوال القرآن لعلهم يقلعون عن انكبابهم على التكاثر مما هم يتكاثرون فيه، ولهوهم به عن النظر في دعوة الحق والتوحيد"[١].

مما سبق يتبين لنا أن التأكيد والتنبيه حاصلان في الآيات حتى مع القول بأنه لا تكرار، وأن لكل لفظ مدلوله الخاص به؛ لأن تكرار اللفظ أكثر من مرة يقرع أذان السامع، فيلتفت إليه، ويتدبر معناه، ويتأثر به فيتغير حاله، وهذا هو المقصود من تكرار اللفظ؛ ولأجل ذلك كان أسلوب التكرار من الأساليب المعتمدة في التربية والتعليم.

[٢]– التحرير والتنوير حـ٣٠ ص ٥٢١ بإيجاز يسير.

المطلب الثالث

التربية بالتهديد بالعقاب

إن الإسلام الحنيف يتتبع جميع وسائل التربية فلا يترك منفذاً للنفس إلا ويصل إليه.

والواقع المشهود أن الناس متفاوتون، فمنهم من تكفيه الإشارة البعيدة فيرتجف قلبه ويهتز وجدانه، ويعدل عما هو مقدم عليه من انحراف، ومنهم من يستغنى بالقدوة والموعظة الحسنة فلا يحتاج في حياته كلها إلى عقاب.

ومنهم من لا يردعه إلا الغضب الجاهر الصريح، ومنهم من يكفيه التهديد بعذاب مؤجل التنفيذ، ومنهم من لابد من تقريب العصا منه.

ومن ثمّ يتبين لنا أن العقوبة ليست أول خاطر يخطر على قلب المربى، ولا أقرب سبيل، فالموعظة هي المقدمة، قال تعالى: **(وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ* وَلاَ تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلاَ السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيم)** [1]. وقال: **(ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ)** [2].

ولكن حين لا تفلح الموعظة فلابد إذن من علاج حاسم يضع الأمور في وضعها الصحيح، والعلاج الحاسم هو العقوبة.

---

[1]- فصلت: ٣٤.

[2]- النحل: ١٢٥.

والعقوبة في القرآن تبني على الشفقة والرحمة بالإنسان وليس المقصود بها إيذاؤه في نفسه، وإنما رحمة به ليستقيم حاله[1].

وبعض اتجاهات التربية الحديثة تنفر من العقوبة أو التهديد بها، ولكن الواقع يشهد أن هناك أناسًا لا يصلح معهم إلا هذا الأسلوب من أساليب التربية، ؛ ومن هنا كان لابد من شيء من الحزم في التربية؛ وذلك لصالح الفرد والمجتمع. ومن الحزم استخدام العقوبة أو التهديد باستخدامها في بعض الأحيان؛ لنكون دائما على حذر من إرتكاب المعاصى.

وقد ظهر ذلك جليًا في القرآن الكريم، حيث فرض المولى – عز وجل – الحدود ووضعها لمن اقترف سببها؛ وذلك لمصلحة الفرد نفسه والمجتمع، قال تعالى: **(وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنفَ بِالأَنفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ)** [2]، وقال: **(الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ)** [3]، وقال: **(وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيدِيَهُمَا جَزَاء بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللّهِ)** [4].

---

[1]– وقفات مع أحاديث تربية النبي صلى الله عليه وسلم لصحابته، المؤلف: عبد الرحمن بن عبد الكريم الزيد، حـ١ ص ١٣٥، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط : ١٤٢٤هـ.

[2]– المائدة: ٤٥.

[3]– النور: ٢

[4]– المائدة: ٣٨

وأحيانًا أخرى يهدد ويتوعد بالعذاب في الدنيا أو في الآخرة، أو في الدنيا والآخرة معًا كقوله تعالى **(وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم)** [1]، وقال تعالى معقبًا على قصة أصحاب الجنة **(كَذَٰلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ)** [2]. فأسلوب التهديد والوعيد من الأساليب القرآنية التي راعى فيها المولى –عز وجل – النفس البشرية وأحوالها، فبعض الناس – كما أوضحت سابقًا – يكون أشد انسياقًا وراء الهوى والشهوات فلا يرعوى إلا بالتهديد والوعيد، ولقد أوفت السورة الكريمة هذا الأسلوب حقه، حيث ورد فيها في ثلاثة مواضع، **الموضع الأول:** قوله تعالى: **(كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ * ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ * كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ)**. ورد لفظ "كلا" الزاجرة الرادعة في ثلاث آيات متتاليات.

وهذا اللفظ تستخدمه العرب في مقام الزجر والردع، وهذا مذهب الخليل[3] وسيبويه[4] وعامة البصريين.

---

[1]– محمد: ٣٨.

[2]– القلم: ٣٣.

[3]– الخليل: ابن أحمد الأزدى الفراهيدي، أبو عبد الرحمن البصري اللغوي، صاحب العروض والنحو، صدوق عالم عابد . ينظر: (تقريب التهذيب، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العقلاني المتوفى (٨٥٢هـ)، حـ١ ص ١٩٥، تحقيق: محمد عوّامة، الناشر: دار الرشيد– سوريا، الطبعة: الأولى ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م).

[4]– سيبويه: عمرو بن عثمان بن قنبر، وقيل: اسمه بشر بن سعيد، وسيبويه بالفارسية رائحة التفاح، كان من بيضاء شيراز، ونشأ بالبصرة، أخذ النحو عن الخليل بن أحمد ولازمه وعن عيسى بن عمر الثقفي، ووضع كتابه المنسوب إليه، الذي طار ذكره في ==

وذهب الكسائي[1] إلى أنها تكون بمعنى "حقا" وقيل: بمعنى نعم، وعدة ما جاء في القرآن من لفظ "كلا" ثلاثة وثلاثون موضعًا، تضمنها خمس عشرة سورة، وليس في النصف الأول منها شيء.

قيل: وحكمة ذلك أن النصف الأخير نزل أكثره بمكة، وأكثرها جبابرة فتكررت هذه الكلمة على وجه التهديد والتعنيف لهم، والإنكار عليهم، بخلاف النصف الأول من القرآن وما نزل منه في اليهود لم يحتج إلى إيرادها فيه لذلهم وصغارهم[2].

وجاءت كلا في هذه السورة الكريمة للردع والتنبيه؛ لأن الخطاب لمن ألهاهم التكاثر، وذلك لأن الاشتغال بالتكاثر في غاية الدلالة على السفه؛

==

الآفاق. ينظر: (البلغة في ترجمة أئمة النحو واللغة، المؤلف مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي المتوفى (٨١٧هـ)،ص ٢٢١، ٢٢٢ بإيجاز، الناشر: دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م).

[1]- الكسائي: عليّ بن حمزة الكسائي، الإمام أبو الحسن الأسدي، الكوفي المغزيّ، النحويّ، أحد الأعلام، ولد في حدود سنة عشرين ومائة، أخذ العربية عن الخليل بن أحمد، وكان من أهل القراءة، واختار لنفسه قراءة. ينظر: (معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايْماز الذهبي المتوفى (٧٤٨هـ)، ص٧٢، ٧٣ بإيجاز، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

[2]- الجنى الداني في حروف المعاني، المؤلف أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي المصري المتوفى (٧٤٩هـ)، ص ٥٧٧، ٥٧٨ بإيجاز، المحقق: د/ فخر الدين قباوة، والأستاذ محمد نديم فاضل، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط: ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م – الأولى.

لأن من المعلوم قطعًا أن هذا الكون على هذا النظام لا يكون إلا بصانع حكيم، ولما كان العقلاء المنتفعون بالكون في غاية التظالم، والحكيم الصانع لا يرضى أن يكون عبيده يظلم بعضهم بعضًا ثم لا يحكم بينهم ولا ينظر فى مصالحهم علم قطعًا أنه يبعثهم ليحكم بينهم، وقد وعد بذلك وأرسل به رسله وأنزل به كتبه، فثبت بذلك ثبوتًا لا مرية فيه، ولكن أهل مكة كذبوا وأنكروا البعث فكان الحال مقتضيًا للزجر والردع، فقال سبحانه معبرًا بأم الروادع وجامعة الزواجر والصوادع (كلا) أي: ارتدعوا أتم ردع وانزجروا أعظم زجر عن الإشتغال بما لا يجدي، فإنه ليس الأمر كما تظنون من أن الفخر في المكاثرة بالأعراض الدنيوية ولم تخلقوا لذلك، إنما خلقتم لأمر عظيم، فاشتغلتم عنه بما لا يهمكم[1].

ثم كرر المولى الزجر للتنبيه والتأكيد على أنهم سيعلمون عاقبة ذلك يوم القيامة، وفيه تهديد وعيد[2]. ولا شك أن جو الوعيد والتهديد والإنذار يخيم على السورة كلها، ولكن لفظ "كلا" له دقات قوية تهز الوجدان، وتنبه الغافلين، وتزلزل المتكبرين، وتزجر المعاندين[3]. وهذا الأسلوب له أثر عظيم على النفس المخاطبة به.

---

[1]- نظم الدرر حـ٢٢ ص ٢٢٨ بإيجاز.

[2]- فتح القدير حـ٥ ص ٥٩٧.

[3]- من أساليب التربية في القرآن ص ٤٧٦.

الموضع الثاني من مواضع التهديد بالعقاب في السورة الكريمة:

القسم على رؤية الجحيم، قال تعالى: ﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾:

يختلف الاستعداد النفسي عند الفرد في تقبله للحق وانقياده لنوره، فالنفس الصافية التي لم تدنس فطرتها بالرجس تستجيب للهدى، وتفتح قلبها لإشعاعه، ويكفيها في الإنصياع إليه اللمحة والإشارة.

أما النفس التي رانت عليها سحابة الجهل، وغشيتها ظلمة الباطل فلا يهتز قلبها إلا بمطارق الزجر، وصيغ التأكيد، حتى لا يتزعزع نكيرها، والقسم في الخطاب من أساليب التأكيد التي يتخللها البرهان المفحم، والاستدراج بالخصم إلى الاعتراف بما يجحد.

والقسم من المؤكدات المشهورة التي تمكن الشيء في النفس وتقويه، وقد نزل القرآن الكريم للناس كافة، ووقف الناس منه مواقف متباينة، فمنهم الشاك، ومنهم المنكر، ومنهم الخصم الألد. فالقسم في كلام الله يزيل الشكوك، ويحبط الشبهات ويقيم الحجة، ويؤكد الأخبار، ويقرر الحكم في أكمل صورة[1].

وفي هذه السورة الكريمة جاء القسم مضمرًا[*]، لتأكيد الوعيد، قال تعالى: ﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾، حيث بين المولى – عز وجل – ما أوعدهم به في

---

[1] – مباحث في علوم القرآن، المؤلف: مناع بن خليل القطان المتوفي (١٤٢٠هـ)، ص٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢ بإيجاز.

* القسم المضمر: هو ما لم يصرح فيه بفعل القسم ولا بالمقسم به، وإنما تدل عليه اللام المؤكدة التي تدخل على جواب القسم. ينظر: (الاتقان في علوم القرآن حـ١ ص٥٥).

الآيات السابقة، وأكد هذا الوعيد بالقسم، فاللام دلت على قسم محذوف، والقسم لتوكيد الوعيد، وللدلالة على أن ما أُوعدوا به ما لا مدخل فيه للريب، وكرره بـ (ثُمّ) تغليظًا في التهديد وزيادة في التهويل[١].

والظاهر أن هذه الرؤية هي رؤية الورود، كما قال تعالى: **(وَإِن مِّنكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا)** [٢]، فالمؤمن يراها وينجو منها سواء خالطها أم لا، والكافر يُخلد فيها[٣].

ويرى الإمام الشنقيطي أن الرؤية المقسم عليها أخص من الورود فقال: "ومعلوم أن هذا ليس لمجرد الإخبار برؤيتها ولكن وعيد شديد وتخويف بها، لأن مجرد الرؤية معلوم من قوله **(وَإِن مِّنكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا)**، ولكن هذه الرؤية أخص كما في قوله **(وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا)**[٤][٥]. ولا شك أن القسم على معاينة جهنم – أعاذنا الله منها – رادع قوي للكف عن المعاصي، ودافع لفعل الطاعات.

---

[١]– ينظر: الكشاف حـ٤ ص ٧٩٢/ مفاتيح الغيب حـ٣٢ ص ٢٧٢/ فتح القدير حـ٥ ص ٥٩٧.

[٢]– مريم: ٧١.

[٣]– ينظر: البحر المحيط حـ١٠ ص ٥٣٧/ نظم الدرر حـ٢٢ ص ٢٣٠.

[٤]– الكهف: ٩٣.

[٥]– أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، المؤلف: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي المتوفى (١٣٩٣هـ)، حـ٩ ص ٨٢، الناشر: دار الفكر بيروت – لبنان، ط : .١٤٤٥هـ – ١٩٩٥م.

الموضع الثالث: التهديد بالمساءلة:

قال تعالى: ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾.

أعقب المولى – عز وجل – التوبيخ والوعيد على لهوهم بالتكاثر عن النظر في دعوة الإسلام من حيث إن التكاثر صدهم عن قبول ما ينجيهم، بتهديد وتخويف من مؤاخذتهم على ما في التكاثر من نعيم تمتعوا به في الدنيا ولم يشكروا الله عليه بقوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾، أي: عن النعيم الذي خولتموه في الدنيا فلم تشكروا الله عليه، وكان به بطركم[1].

والإنذار بهذا السؤال عن النعيم يتسق على أكمل وجه مع الوعيد المسيطر على السورة كلها، وبه تتلائم آياتها، وتترابط في نسق معجز، لا موضع فيه لخلل الصنعة واضطراب النظم، وتفاوت جو الأداء، وتغير روح الموقف[2].

ومن لطائف التهديد بالسؤال أن العاقل إذا علم أن بين يديه سؤالًا عن كل ما يتلذذ به علم أنه يعوقه ذلك في زمن السؤال عن لذات الجنة العوال الغوال، فكان خوفه من مطلق السؤال مانعًا له عن التنعم بالمباح، فكيف بالمكروه ثم كيف بالمحرم؟ فكيف إذا كان السؤال من ملك تذوب لهيبته الجبال؟ فكيف إذا كان السؤال على وجه العتاب، فكيف إذا جر إلى العذاب[3]؟

---

[1]– التحرير والتنوير حـ٣٠ ص ٥٢٥.

[2]– التفسير البياني حـ١ ص ٢١٦.

[3]– نظم الدرر في تناسب الآيات والسور حـ٢٢ ص ٢٣٢.

فهذا يجعل قلب العبد بهم الآخرة عن سفاسف الحياة الدنيا، كما يجعله يشعر بثقل ما على عاتقه من أعماله، فيترتب على ذلك التخفف من أثقال الدنيا خوفًا من سؤال الحساب، والاستعداد له بصالح الأعمال.

واختلف المفسرون في النعيم المسؤول عنه ما هو؟ واختلفوا أيضًا في المسئول عن النعيم، من هو؟

أولًا: النعيم المسئول عنه:

اختلفوا في تأويله، فقد روى عن ابن مسعود أنه قال النعيم المسئول عنه هو الأمن والصحة.

وقال ابن عباس المسئول عنه: هو البدن والحواس يسأل المرء فيما استعملها.

وقال ابن جبير[١]: هو كل ما يتلذذ به من طعام وشراب. وقد أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم هو وبعض أصحابه رطبا وشربوا عليها ماءًا، فقال لهم: {هذا من النعيم الذي تسألون عنه}[٢]، [٣].

---

[١]- ابن جبير: سعيد بن جبير، أبا عبد الله، مولى بني والبة بن الحارث من بنى أسد بن خزيمة، أخذ العلم عن ابن عباس، وروى عنه وعن ابن عمر، قتله الحجاج سنة أربع وتسعين، وكان يومئذ ابن تسع وأربعين. ينظر: (الطبقات الكبرى، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري البغدادي، المعروف بابن سعد المتوفى (٢٣٠هـ)، حـ٦ ص ٢٦٧، ٢٦٨، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م).

[٢]- الحديث أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب : الأشربة / باب : جواز استتباعه غيره إلى دار مَنْ يثق برضاه بذلك وبتحققه تحققاً تاماً، والإستحباب الإجتماع على الطعام، حـ٣ ص ١٦٠٩، رقم الحديث (٢٠٣٨).

[٣]- ينظر: جامع البيان حـ٢٤ ص ٥٨٢/ المحرر الوجيز ج٥ ص ٥١٩.

ويرى الإمام الزمخشري أن النعيم المسئول عنه هو الذي لا يقوم صاحبه بواجب شكر المنعم عليه حيث قال: "النعيم المسئول عنه هو نعيم من عكف همته على استيفاء اللذات، ولم يعش إلا ليأكل الطيب ويلبس اللين، ويقطع أوقاته باللهو والطرب، ولا يعبأ بالعلم والعمل، ولا يحمل نفسه مشاقها، فأما من تمتع بنعمة الله وأرزاقه التي لم يخلقها إلا لعباده، وتقوّى بها على دراسة العلم والقيام بالعمل، وكان ناهضًا بالشكر فهو من ذاك بمعزل"[1].

والصواب أن المولى – عز وجل – أخبرنا أنه سائل القوم عن النعيم، ولم يخصص في خبره أنه سائلهم عن نوع من النعيم دون نوع، بل عمّ بالخبر في ذلك عن الجميع، فهو سائلهم كما قال عن جميع النعيم لا عن بعض دون بعض[2].

ويؤيد ذلك ما ذكره الإمام البقاعي في تفسيره للام في لفظ (النعيم)، حيث فسرها بأنها لمطلق الجنس[3].

وبذلك يكون المراد (بالنعيم) العموم، ونحا إلى ذلك الإمام الشنقيطي حيث قال: "إن كل ما قاله المفسرون في النعيم فهو من قبيل التمثيل لا الحصر، كما قال تعالى: **(وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا)** [4]،[5].

---

[1]– الكشاف حـ٤ ص ٧٩٣.

[2]– جامع البيان حـ٢٤ ص ٥٨٦.

[3]– نظم الدرر حـ٢٢ ص ٢٣٠.

[4]– النحل: ١٨.

[5]– أضواء البيان حـ٩ ص ٨٣.

ثانيًا: من المسئول عن النعيم؟

ذكر المفسرون فيمن يُسأل عن النعيم قولان:

الأول: أن المسئولين عن النعيم هم الكفار، وروى عن الحسن أنه قال: لا يسأل عن النعيم إلا أهل النار.

ويدل على هذا القول وجهان:

الأول: ما روى أن أبا بكر لما نزلت هذه الآية قال يا رسول الله: أرأيت أكلة أكلتها معك في بيت أبي الهيثم بن التيهان[1] من خبز وشعير ولحم وبُسْر وماءٍ عذب أن تكون من النعيم الذي نُسأل عنه؟ فقال عليه الصلاة والسلام: إنما ذلك للكفار، ثم قرأ: **(وَهَلْ نُجَازِي إِلاَّ الْكَفُور)** [2]،[3].

الوجه الثاني: أن ظاهر الآية يدل على أن المسئول هم الكفار؛ وذلك لأن الكفار ألهاهم التكاثر بالدنيا والتفاخر بلذاتها عن طاعة الله – تعالى– والإشتغال بشكره، فالله تعالى يسألهم عنها يوم القيامة حتى يظهر لهم أن الذي ظنوه سببًا لسعادتهم هو كان من أعظم الشقاء لهم في الآخرة.

---

[1]– أبي الهيثم بن التيهان: مالك بن التيهان، أحد النقباء ليلة العقبة، شهد بدراً، اختلف في وفاته، فقيل: مات في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وقيل: أدرك صفين وشهدها مع عليّ، وهو الأكثر، وقيل: قتل بها. ينظر: (الإستيعاب في معرفة الأصحاب حـ٤ ص ١٧٧٣ بإيجاز).

[2]– سبأ: ١٧

[3]– الحديث: رواه الطبراني في المعجم الكبير رقم الحديث (١٠٤٩٦)، حـ١٠ ص ٢١٠.وقال الهيثمي: وفيه محمد بن السائب الكلبيُّ، وهو كذاب. ينظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد رقم الحديث (١٨٢٦٣) حـ١٠ ص ٣١٩.

واختار الفخر الرازي هذا القول واعتبره هو الأظهر[١].

القول الثاني: أن السؤال عام في حق المؤمن والكافر، وأصحاب هذا القول احتجوا بأحاديث منها: ما رواه أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم (أول ما يسأل عنه العبد يوم القيامة عن النعيم، فيقال له: ألم نصحح لك جسمك ونروك من الماء البارد) [٢].

واحتجوا أيضًا بما رواه أبو برزة[٣] عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن عمره فيما أفناه، وعن علمه فيما عمل فيه، وعن ماله من أين اكتسبه وفميا أبلاه)[٤].

وروي أيضًا عن الزبير بن العوام – رضي الله عنه – أنه قال:{ لما نزلت (لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ) قال الزبير: يا رسول الله: فأي النعيم نسأل عنه،

---

[١]– مفاتيح الغيب حـ٣٢ ص ٢٧٤/ وينظر: الجامع لأحكام القرآن حـ٢٠ ص ١٧٤.

[٢]– الحديث أخرجه الترمذي: باب التفسير حـ٥ ص ٤٤٨/ رقم الحديث (٣٣٥٨)، وقال: هذا حديث غريب، قال المحقق : صححه الألباني.

[٣]– أبو برزة الأسلمي: اختلف في اسمه واسم أبيه، وأصح ما قيل فيه: نضلة بن عبيد، وقيل: نضلة بن عبيد الله، وقيل: خالد بن نضلة، نزل البصرة، وله بها دار، وسار إلى خراسان فنزل بمرو، وعاد إلى البصرة. مات سنة ستين، وقيل: أربع وستين. ينظر: (أسد الغابة في معرفة الصحابة لأبي الحسن بن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير المتوفى (٦٣٠هـ)، حـ٦ ص ٢٨ بإيجاز، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت –، ط: ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م – الأولى).

[٤]– الحديث أخرجه الترمذي، باب: صفة القيامة، حـ٤ ص ٦١٢، برقم (٢٤١٧)، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

وإنما هما الأسودان: التمر والماء؟ قال صلى الله عليه وسلم : أما إنه سيكون}[1].

بيان الرأي الراجح:

الراجح أن السؤال عام للكافر والمؤمن، فليس في لفظ الآيات، ولا في السنة الصحيحة، ولا في أدلة العقل ما يقتضي اختصاص الخطاب بالكفار، بل ظاهر اللفظ وصريح السنة والإعتبار يدل على عموم الخطاب لكل من اتصف بأنه ألهاه التكاثر، فلا وجه لتخصيص الخطاب ببعض المتصفين بذلك، ويدل على ذلك ما يلي:

١) قول النبي صلى الله عليه وسلم عند قراءة هذه السورة { يقول ابن آدم مالي مالي، وهل لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت}[2] وقائل ذلك قد يكون مسلمًا وقد يكون كافرًا.

٢- سؤال الصحابة النبي صلى الله عليه وسلم وفهمهم العموم، حتى قالوا له (وأي نعيم نسأل عنه، وإنما هو الأسودان) فلو كان الخطاب مختصًا بالكفار لبين لهم ذلك، وقال: ما لكم ولها؟ إنما هي للكفار، فالصحابة فهموا العموم، والأحاديث السابقة صريحة في التعميم، والذي نزل عليه القرآن أقرهم على فهم العموم.

٣- أما حديث أبي بكر الذي احتج به القائلون بأن السؤال للكافر فحديث لا يصح، والحديث الصحيح في تلك القصة يشهد ببطلانه، فعن أبي هريرة-

---

[1]- الحديث أخرجه الترمذي: باب: التفسير، حـ٥ ص ٤٤٨، رقم الحديث (٢٩٨٥)، وقال حديث حسن.

[2]- الحديث سبق تخريجه ص ١٥.

رضي الله عنه – قال: (خرج رسول الله) صلى الله عليه وسلم ذات يوم أو ليلة فإذا هو بأبي بكر وعمر، فقال: ما أخرجكما من بيوتكما في هذه الساعة؟ قالا: الجوع يا رسول الله، قال: وأنا والذي نفسي بيده لأخرجني الذي أخرجكما، قوما فقاما معه، فأتى رجلًا من الأنصار، فإذا هو ليس في بيته، فلما رأته امرأته قالت: مرحبًا وأهلًا، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أين فلان؟ قالت ذهب ليستعذب لنا من الماء، إذ جاء الأنصاري فنظر إلى رسول الله وصاحبيه، فقال الحمد لله ما أجد اليوم أكرم أضيافًا منيّ، فانطلق فجاءهم بعذق فيه بُسر وتمر ورطب، فقال: كلوا من هذا، فأخذ المدية، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم إياك والحلوبة، فذبح لهم فأكلوا من الشاة، ومن ذلك العذق ،وشربوا، فلما شبعوا وروا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر وعمر: والذي نفسي بيده لتسألن عن هذا النعيم يوم القيامة، أخرجكم من بيوتكم الجوع، ثم لم ترجعوا حتى أصبتم هذا النعيم)[1].

فهذا الحديث صريح في تعميم الخطاب وأن السؤال غير مختص بالكفار.

٤– الواقع يشهد أن الإلهاء بالتكاثر واقع بين المسلمين كثيرًا، بل أكثرهم قد ألهاه التكاثر، وخطاب القرآن لمن بلغه وإن كان أول من دخل فيه المعاصرون لرسول الله صلى الله عليه وسلم فهو متناول لمن بعدهم[2].

وبذلك يتبين لنا أن الكل مسؤل مسلمين وكفار ، وأن هذا الأسلوب – وهو التهديد بالسؤال والمحاسبة – له أروع الأثر في النفس البشرية وتربيتها

---

[1]– الحديث سبق تخريجه ص ٣٤.

[2]– التفسير القيم ص ٥٨١، ٥٨٢ بإيجاز.

وتهذيبها؛ لأن استشعار الفرد المسئولية الكاملة عن الأعمال يكون دافعًا لتصحيح السلوك وتغيير المسار نحو الإتجاه الصحيح، والبعد كل البعد عما يجعله على محك المساءلة والمحاسبة.

مميزات أسلوب التربية بالعقوبة أو التهديد بها فى السورة الكريمة: ١ـ أسلوب واقعى يتوافق مع طبيعة الإنسان التى تسعى دائمًا وراء المنفعة وتبتعد عن المضرة ، فالإنسان يعدل من سلوكه بمقدار معرفته بالنتائج التى تترتب على عمله .

٢ ـ أنه أسلوب يعتمد على إثارة انفعال العواطف والوجدان نحو العودة إلى الطريق الصحيح .

٣ ـ إقرار قاعدة الجزاء من جنس العمل بأسلوب منطقى لا مجال لإنكاره أو الجدال فيه .

تتمة...

القيم التربوية في السورة الكريمة:

سورة التكاثر تحمل في آياتها الكثير من الفوائد والقيم التربوية المهذبة والمقوّمة للسلوك البشرى، ومن هذه القيم:

١) أرشدنا المولى – عز وجل – إلى أنه ينبغي على العاقل أن يكون سعيه في تقديم الأهم على المهم، فالتفاخر بالمال والجاه والأعوان والأقرباء تفاخر بأخس المراتب من أسباب السعادات، والإشتغال به يمنع الإنسان من تحصيل السعادة النفسانية بالعلم والعمل، فيكون ذلك ترجيحًا لأخس المراتب في السعادات على أشرف المراتب فيها، وذلك يكون عكس الواجب ونقيض

الحق، فلهذا السبب ذمهم الله – تعالى – على لهوهم وانشغالهم بالدنيا وبأمور لا فائدة منها[1].

لكن التكاثر بأسباب السعادة الأخروية تكاثر لا يزال يذكر بالله ونعمه، وصاحب هذا التكاثر لا يهون عليه أن يرى غيره أفضل منه قولًا، وأحسن منه عملًا، وأغزر منه علمًا.

وليس هذا التكاثر مذمومًا، ولا قادحًا في إخلاص العبد، بل هو حقيقة المنافسة واستباق الخيرات. وقد كانت هذه حال الأوس مع الخزرج في تصاولهم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكاثرة بعضهم لبعض في أسباب مرضاته ونصرة دينه . وكذلك كان حال سيدنا عمر مع سيدنا أبي بكر– رضي الله عنهما[2] –.

٢) التذكير بالموت والدار الآخرة من أعظم الأدوية لقساة القلوب، فقد ذكر المولى في السورة الكريمة زيارة القبور، وذلك لأنها تُذكر بالموت، وذلك يحمل على قصر الأمل، والزهد في الدنيا، وترك الرغبة فيها، وهذا من شأنه يقلل من الحرص على التكاثر والتفاخر بالدنيا الفانية؛ ولذلك

---

[1]– مفاتيح الغيب حـ٣٢ ص ٢٧٠ بإيجاز.

[2]– التفسير القيم ص ٥٨٥ بإيجاز.

قال معلم البشرية صلى الله عليه وسلم : (كنت نهيتكم عن زيارة القبور، فزوروا القبور، فإنها تزهد في الدنيا، وتذكر الآخرة)[١][٢].

٣) التنبيه على أهمية أسلوب الحوار في التربية، لأنه من أوفى الأساليب لتحقيق الغرض المطلوب، وأشدها تأثيرًا في النفوس.

٤) أن العلم من أشد البواعث على العمل، وكان ذلك واضحًا في قوله ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾؛ ولذلك كان أول ما نزل (اقرأ....) [٣].

كما جاء التكرار بـ (كلا) مقترنة بالعلم وهذا فيه تهديد عظيم للعلماء، حيث دلت على أنه لو حصل اليقين بما في التفاخر والتكاثر من الآفة، لتركوه ولم يفعلوه، وهذا يقتضي أن من لم يترك التكاثر والتفاخر لا يكون اليقين حاصلًا له، فالويل لمن علم ثم لا يكون عاملًا بما علم[٤].

---

[١]- الحديث أخرجه مسلم في صحيحه بمعناه، باب: (استئذان النبي ربّه في زيارة القبور)، برقم (٩٧٦، ٩٧٧)، حـ٣ ص ٢١٨/ والترمذي في سننه باب: ماء جاء في الرخصة في زيارة القبور، رقم الحديث (١٠٥٤)، حـ٣ ص ٣٦١، وقال: حديث حسن صحيح/ سنن أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني المتوفى (٢٧٥هـ)، باب: في زيارة القبور، رقم الحديث (٣٢٣٥)، حـ٣ ص ٢١٨، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية – بيروت.

[٢]- ينظر: الجامع لأحكام القرآن حـ٢٠ ص ١٧٠ بتصرف.

[٣]- سورة العلق: ١

[٤]- مفاتيح الغيب حـ٣٢ ص ٢٧٤ بتصرف يسير.

فالعلم الحقيقي هو الذي يميز به العبد بين الحق والباطل، والخير والشر، ويبصر به مراتب الأعمال راجحها ومرجوحها[١].

٥) التوجيه إلى شكر الله – تعالى – على نعمه باستعمالها فيما خلقت له، وإظهار أثرها على اللسان ثناءًا واعترافًا، وعلى القلب شهودًا ومحبة، وعلى الجوارح انقيادًا وطاعة[٢]. وهذا بدوره يدفع الإنسان إلى الرضا بما قسم الله – عز وجل –، وعدم التطلع لما عند الآخرين، فيخف بذلك من حدة التكاثر والتكالب على الدنيا، ويوجه الإنسان إلى خالقه والتعلق به.

٦) أن المقصود بالسؤال والتهديد به، وكذلك رؤية الجحيم ما يوجبه ويقتضيه من كمال الإستعداد ليوم الحساب والعرض، وتقديم ما ينجي من العذاب، قال تعالى: **(أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ)** [٣].

ويقصد من التهديد بالسؤال أيضًا: تربية المسلم على أن يكون وقافًا مع نفسه محاسبًا لها، فيصل بذلك إلى درجة الإحسان في العبادة، ويتحقق المطلوب، وهو الفوز بالجنة والنجاة من النار، وذلك من أهم ثمرات أسلوب التربية بالتهديد بالعقوبة فى القرآن .

---

[١]– مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب سعد شمس الدين ابن القيم الجوزية المتوفى (٧٥١)هـ، حـ ١ص ١٨٩ بإيجاز، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، ط : ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م – الثالثة.

[٢]– المرجع السابق حـ٢ ص ٢٣٤.

[٣]– المؤمنون: ١١٥.

الخاتمة:

أحمد الله حمدًا كثيرًا كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، أن يسر لي وأعانني على إتمام بحثي بهذه الصورة، فله الحمد وله الفضل أولًا وآخرًا.

وبعد.....

فهذا ما منّ الله به عليّ بعد الاطلاع والبحث من خلال موضوع "سورة التكاثر ومنهجها في تربية النفس البشرية" أسأل الله – سبحانه – أن ينفعني به، وكل من قرأه واطلع عليه، وأن يغفر لي تقصيري فإنه على كل شيء قدير.

وقد توصلت من خلال بحثي في سورة التكاثر إلى:

أ- أهم النتائج الآتية:

١- الراجح في سورة التكاثر أنها من القرآن المكي.

٢- إثبات عذاب القبر وتأكيده بقوله تعالى **(حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ)**.

٣- جواز زيارة القبور، وأنها من وسائل ترقيق القلوب.

٤- أن الحوار الخطابي من أهم أساليب التربية، كما أن له أثر بالغ على النفس البشرية، وله أيضًا نتائج طيبة.

٥- أن التكرار في القرآن لا يعتبر زيادة لفظية؛ بل له مغازى متعددة.

٦- أن التكرار أسلوب تعليمي تربوي، كما أنه لون من ألوان إعجاز القرآن في نظمه.

٧ – الإشارة إلى العلماء، وإلى فضل العلم في السورة الكريمة.

٨– جاء القسم في السورة الكريمة لتأكيد التهديد والوعيد بدخول اللاهين والغافلين جهنم – أعاذنا الله منها – .

٩– جاء التهديد بالسؤال في السورة الكريمة كي يستشعر المرء المسئولية الفردية في تحمل تبعات أعماله.

١٠– تقرير عقيدة البعث وحتمية الحساب والجزاء.

١١– أن الهدف مما جاء في السورة الكريمة من الزجر والوعيد والإنذار والتهديد ليس الإهانة والتحقير أو إيذاء النفس، بل للتنبيه من الغفلة لتقويم السلوك وتغيير الواقع إلى ما هو أفضل.

١٢– واقعية القرآن الكريم ومراعاته لأحوال النفس البشرية.

ب– أهم المقترحات:

١– تدبر سور القرآن الكريم وما ورد فيها من قضايا وموضوعات، وذلك لحاجتنا الملحة للإستفادة منها في مجال التربية والإصلاح.

٢– على المسلم أن يرتب دائمًا أولوياته، فلا ينشغل بالمهم عن الأهم، وأن يكون جل اهتمامه نحو ما هو مفيد له ولمجتمعه.

٣– على المربى أن لا يكون منهجه في التربية يسير على وتيرة واحدة، فلابد من تنوع الأساليب، ومراعاة أحوال الناس فما يصلح لفرد لا يصلح لآخر.

٤- تدريس تفسير قصار السور كمنهج دراسي في معاهدنا الأزهرية ومدارس التربية والتعليم للإستفادة مما تحمله من قيم أخلاقية وتربوية تساعدنا على تغيير واقعنا نحو الأفضل.

ثانيًا: الفهارس:

أ- فهرس المراجع:

١- الإتقان في علوم القرآن، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي المتوفى (٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

٢- أسباب نزول القرآن لأبي الحسن على بن أحمد بن محمد به علي الواحدي النيسابوري، المتوفى (٤٦٨هـ)، تحقيق:عصام عبد المحسن حمدان، الناشر: دار الإصلاح – الدمام، الطبعة: الثانية ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٣- الإستيعاب في معرفة الأصحاب، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر عاصم النمري القرطبي المتوفى (٤٦٣هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار الجيل – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٤- أسد الغابة في معرفة الصحابة، لأبي الحسن بن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزريّ عز الدين بن الأثير المتوفى (٦٣٠هـ)، تحقيق: علي محمد عوض – عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

٥- أسرار التكرار في القرآن المسمى: "البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه الحجة والبيان"، المؤلف: محمود بن حمزة بن نصر أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء المتوفى (٥٠٥هـ)، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، مراجعة وتعليم: أحمد عبد التواب عوض، الناشر: دار الفضيلة.

٦- الإصابة في تمييز الصحابة، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني المتوفى (٨٥٢هـ)، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٥هـ.

٧- أصول التربية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، المؤلف: عبد الرحمن النحلاوي، الناشر: دار الفكر، الطعبة: الخامسة والعشرون ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

٨- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، المؤلف: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي المتوفى (١٣٩٣هـ) ، الناشر: دار الفكر بيروت – لبنان، الطبعة: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٩- الإنتصار للقرآن، المؤلف: محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، القاضي أبو بكر الباقلاني المالكي المتوفي (٤٠٣هـ)، تحقيق: د/ محمد عصام القضاة، الناشر: دار الفتح – عمّان، دار ابن حزم – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

١٠- البحر المحيط في التفسير لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين، تحقيق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر – بيروت.

١١- البرهان في تناسب سور القرآن، المؤلف: أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي المتوفى (٧٠٨هـ) ، تحقيق: محمد شعبان، الناشر: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – المغرب.

١٢- البرهان في علوم القرآن، المؤلف: عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي المتوفى (٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م.

١٣- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر بن يعقوب الفيروز آبادي المتوفى (٨١٧هـ) تحقيق: محمد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي - القاهرة.

١٤- البلغة في ترجمة أئمة النحو واللغة، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي المتوفى (٨١٧هـ) ، الناشر: دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

١٥- تأويل مشكل القرآن، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري المتوفى (٢٧٦هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

١٦- التحرير والتنوير، المؤلف: محمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي المتوفى (١٣٩٣هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس.

١٧ـ التربية الإسلامية أصولها ومنهجها ومعلمها ، المؤلف عاطف السيد ، الناشر : حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف.

١٨- التربية الإبداعية في منظور التربية الإسلامية، المؤلف: خالد بن حامد الحازمي، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

١٩- التفسير البياني للقرآن العظيم، المؤلف: د/ عائشة محمد بن علي بن عبدالرحمن المعروفة ببنت الشاطئ المتوفية (١٤١٩هـ)، الناشر: دار المعارف – القاهرة، الطبعة: السادسة.

٢٠- تفسير القرآن العظيم، المؤلف: ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي ابن أبي حاتم المتوفي (٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة ١٤١٩هـ.

٢١- تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي المتوفى (٧٠٧هـ)، تحقيق: محمد بن شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤١٩هـ.

٢٢- تفسير القرآن الكريم، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن شمس الدين ابن القيم الجوزية المتوفى (٧٥١هـ)، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية، أشرف على تحقيقه: الشيخ/ إبراهيم رمضان، الناشر: دار مكتبة الهلال – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٠هـ.

٢٣- تفسير المراغي، المؤلف: أحمد بن مصطفى المراغي المتوفى (١٣٣٧هـ)، الناشر: مصطفى البابي الحلبي- مصر، الطبعة: الأولى ١٣٩٥هـ - ١٩٤٦م.

٢٤- التفسير المنير في العقيدة والعبادة والشريعة والمنهج، المؤلف: د/ وهبة بن مصطفى الزحيلي، الناشر: دار الفكر المعاصر – دمشق، الطبعة: الثانية ١٤١٨هـ.

٢٥- تقريب التهذيب، المؤلف: أبو الفضل محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني المتوفى (٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد عوّامة، الناشر: دار الرشيد – سوريا، الطبعة: الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٢٦- تقويم أساليب تعليم القرآن الكريم وعلومه في وسائل الإعلام، المؤلف: د/ محمد حسن محمد سبتان، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.

٢٧- تهذيب التهذيب، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، الناشر: مطبعة دار المعارف النظامية – الهند، الطبعة: الأولى ١٣٢٦هـ.

٢٨- جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري المتوفى (٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة.

٢٩- الجامع لأحكام القرآن، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي المتوفى (٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني – إبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – الطبعة: الثانية ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

٣٠- الجدول في إعراب القرآن الكريم، المؤلف: محمود بن عبد الرحيم صافي المتوفي (١٣٧٦هـ)، الناشر: دار الرشيد – دمشق، مؤسسة الإيمان – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤١٨هـ.

٣١- الجرح والتعديل، المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي ابن أبي حاتم المتوفى (٣٢٧هـ)، الناشر:

مجلس دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد الدكن – الهند، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى ١٢٧١هـ – ١٩٥٢م.

٣٢- الجنى الداني في شرح حروف المعاني، المؤلف: أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن على المرادي المصري المتوفي (٧٤٩هـ)، تحقيق: فخر الدين قباوة – أ/ محمد نديم فاضل، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م.

٣٣- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي المتوفى (٩١١)هـ، الناشر: دار الفكر – بيروت.

٣٤- روح المعاني في تفسر القرآن العظيم والسبع المثاني، المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسني الألوسي المتوفى (١٢٧٠هـ)، تحقيق: على عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

٣٥- زاد المسير في علم التفسير، المؤلف: جمال الدين أبو الفتوح عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي المتوفى (٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت.

٣٦- سنن أبو داود، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني المتوفى (٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية صيدا – بيروت .

٣٧- سنن الترمذي، المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي أبو عيسى المتوفى (٢٧٩هـ)، تحقيق، وتعليق: أحمد محمد شاكر – محمد فؤاد عبد الباقي – إبراهيم عطوة عوض، الناشر: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م.

٣٨- السؤال في القرآن الكريم وأثره في التربية والتعليم، المؤلف: أحمد بن عبد الفتاح ضليمي، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

٣٩- شعب الإيمان، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوجردي، الخراساني أبو بكر البيهقي المتوفي (٤٥٨هـ)، تحقيق ومراجعة وتخريج: د/ عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريجه: مختار أحمد الندوى الناشر: الدار السلفية ببومباي - الهند، الطبعة: الأولى ١٤٢٣هـ -٢٠٠٣م.

٤٠- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي المتوفى (٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ- ١٩٨٦م.

٤١- صحيح البخاري، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري الجهني، تحقيق: محمد زهير ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ.

٤٢- صحيح مسلم، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري المتوفى (٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي.

٤٣- الطبقات الكبرى، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء البصري البغدادي المعروف بابن سعد المتوفى (٢٣٠هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

٤٤- عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني المتوفي (٨٥٥هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٤٥- فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، رقمّه: محمد فؤاد عبد الباقي، خرّجه وصححه: محب الدين الخطيب، الناشر: دار المعرفة – بيروت، الطبعة: ١٣٧٩هـ.

٤٦- فتح القدير، المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني المتوفى (١٢٥٠هـ)، الناشر: دار ابن كثير – دار الكلم الطيب دمشق – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٤هـ.

٤٧- فضائل القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروى البغدادي المتوفى سنة (٢٢٤هـ)، تحقيق: مروان العطية – محسن خرابة – وفاء تقي الدين، الناشر: دار ابن كثير دمشق- بيروت.

٤٨- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، المؤلف: أبي القاسم محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري جار الله المتوفى (٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة ١٤٠٧هـ.

٤٩. لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي المتوفى (٧١١هـ) الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة ١٤١٤هـ.

٥٠- مباحث في علوم القرآن، المؤلف: صبحي الصالح، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الرابعة والعشرون ٢٠٠٠م.

٥١- مباحث في علوم القرآن، المؤلف: منّاع بن خليل القطان المتوفى (١٤٢٠هـ)، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة: الثالثة ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .

٥٢ ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، المؤلف: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي المتوفى (٨٠٧هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي – القاهرة، الطبعة: ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٥٣- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي المتوفى (٥٤٢هـ) ، تحقيق: عبد السلام الشافعي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

٥٤- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب سعد شمس الدين ابن القيم الجوزية المتوفى (٧٥١هـ)، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

٥٥- معالم التنزيل في تفسير القرآن الكريم، المؤلف: أبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوي الشافعي المتوفى (٥١٠هـ)، تحقيق: عبد الرازق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ.

٥٦- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَيْماز الذهبي المتوفى (٧٤٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٥٧- المعجزة الكبرى القرآن، المؤلف: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة المتوفى (١٣٩٤هـ)، الناشر: دار الفكر العربي.

٥٨- المعجم الكبير للطبراني، المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني المتوفى (٣٦٠هـ)، تحقيق: أحمد بن عبد المجيد السلفي، الناشر: مكتبة ابن تيمية- القاهرة، الطبعة: الثانية.

٥٩- المستدرك على الصحيحين، المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدوية بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع المتوفى (٤٠٥هـ)، تحقيق وتخريج: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

٦٠- مسند الإمام أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني المتوفى (٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، إشراف: د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

٦١- مسند أبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى بن يحيي بن عيسى بن هلال التميمي الموصلي المتوفي (٣٠٧هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق، الطبعة: الأولى ١٤٠٤- ١٩٨٤م.

٦٢-مصاعد النظر للإشرا على مقاصد السور، ويسمى: (المقصد الأسمى في مطابقة اسم كل سورة للمسّمى، المؤلف: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي المتوفى (٨٨٥هـ)، الناشر: مكتبة المعارف الرياض، الطبعة: الأولى ١٤٠٨هـ- ١٩٨٦م.

٦٣- مفاتيح الغيب، أو التفسير الكبير، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الريّ المتوفى (٦٠٦)هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة ١٤٢٠هـ.

٦٤- المفردات في غريب القرآن لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني المتوفى (٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم والدار الشامية دمشق – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٢هـ.

٦٥- من أساليب التربية في القرآن الكريم، المؤلف: د/ عثمان قدْري المكانسي، الناشر: دار ابن حزم، الطبعة: ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٦٦-مناهج التربية وتطبيقاتها، للدكتور/ على أحمد مدكور، الناشر : دار الفكر العربى ، ط : ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م.

٦٧- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، المؤلف: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي المتوفى (٨٨٥هـ)، الناشر: دار الكتاب الإسلامي – القاهرة.

٦٨- وقفات مع أحاديث تربيةالنبي صلى الله عليه وسلم لصحابته، المؤلف: عبدالرحمن بن عبد الكريم الزيد، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: ١٤٢٤هـ.

ب- فهرس الموضوعات:

الموضوعات
المقدمة
أهمية الموضوع
أسباب اختيار الموضوع
خطة البحث
خطوات البحث
المبحث الأول: دراسة عامة عن سورة التكاثر
المبحث الثاني: منهج سورة التكاثر في تربية النفس البشرية
المطلب الأول: أسلوب الحوار.
المطلب الثاني: أسلوب التكرار.
المطلب الثالث: أسلوب التهديد بالعقاب
تتمة:
الخاتمة:
أهم النتائج

المقترحات
الفهارس